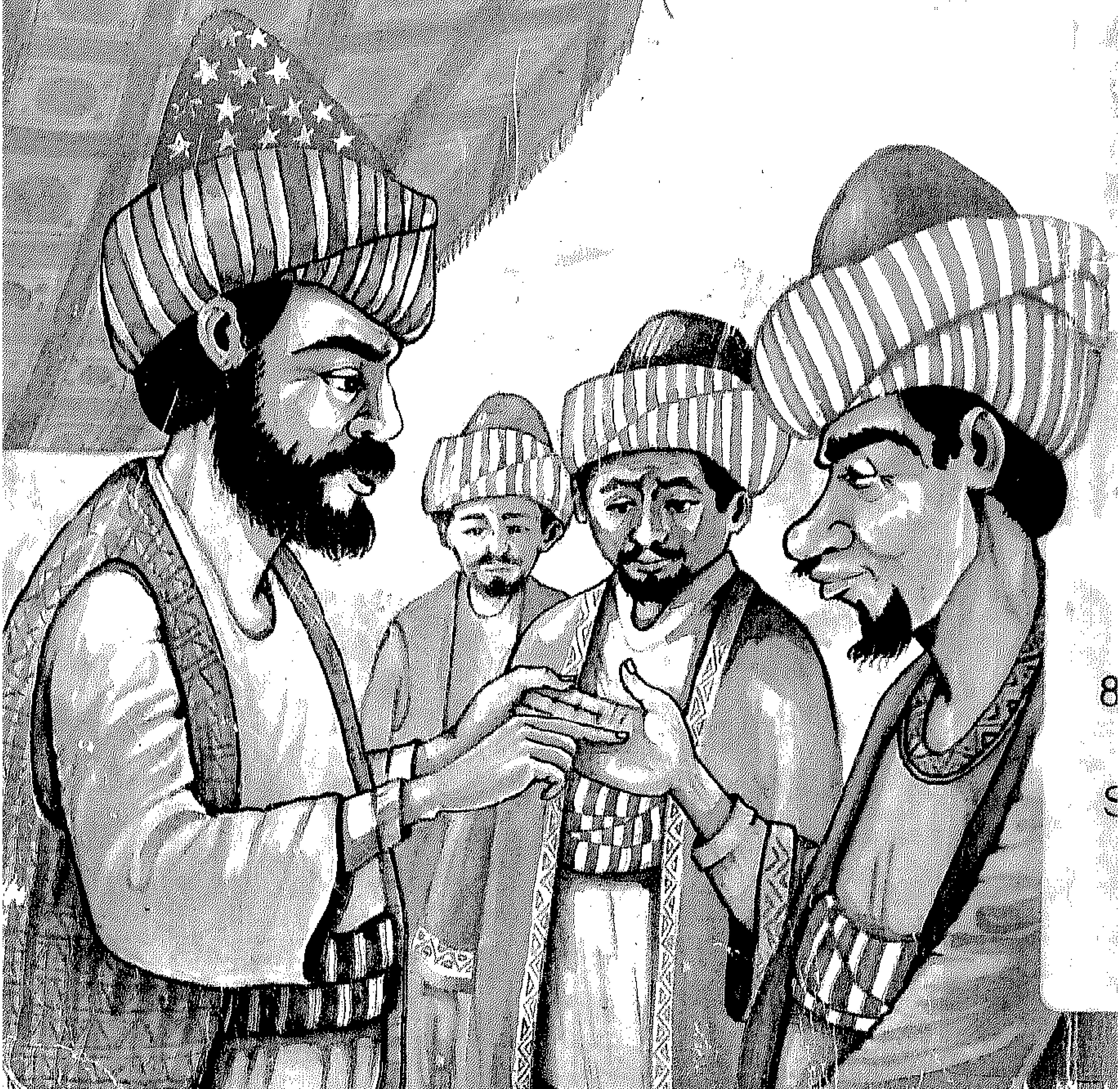
سيف الفتى

وأقاصيص عربية أخرى

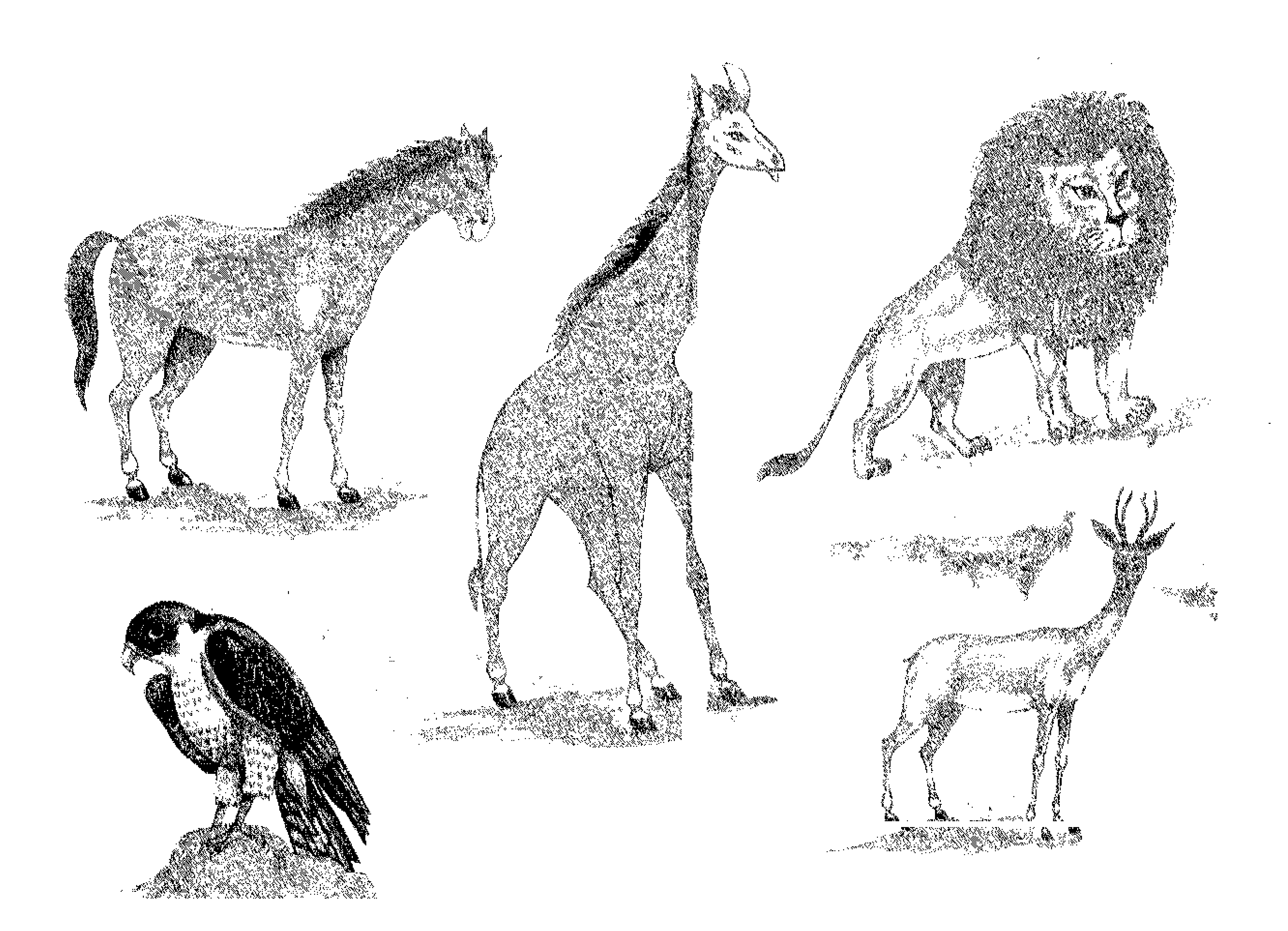
مكتبة لبنان

الحكايات اللطيفة



سيف الفتى

وأقاصيص عربية أخرى



رئيس التحرير : وجدي رزق غالي

١٠أ شارع حسين واصف ، ميدان المساحة ، الدقي ، الجيزة - مصر

يطلب من : **شركة أبو الهول للنشر**

٣ شارع شواربي بالقاهرة ت: ٣٩٣٥٦٠٨ ، ٣٩٢٤٦١٦

١٢٧ طريق الحرية (فؤاد سابقا) - الشلالات : الإسكندرية ت: ٤٩٢٤٨٣٩

الطبعة الأولى ١٩٩٤ رقم الإيداع : ٧٥١٢ / ١٩٩٣

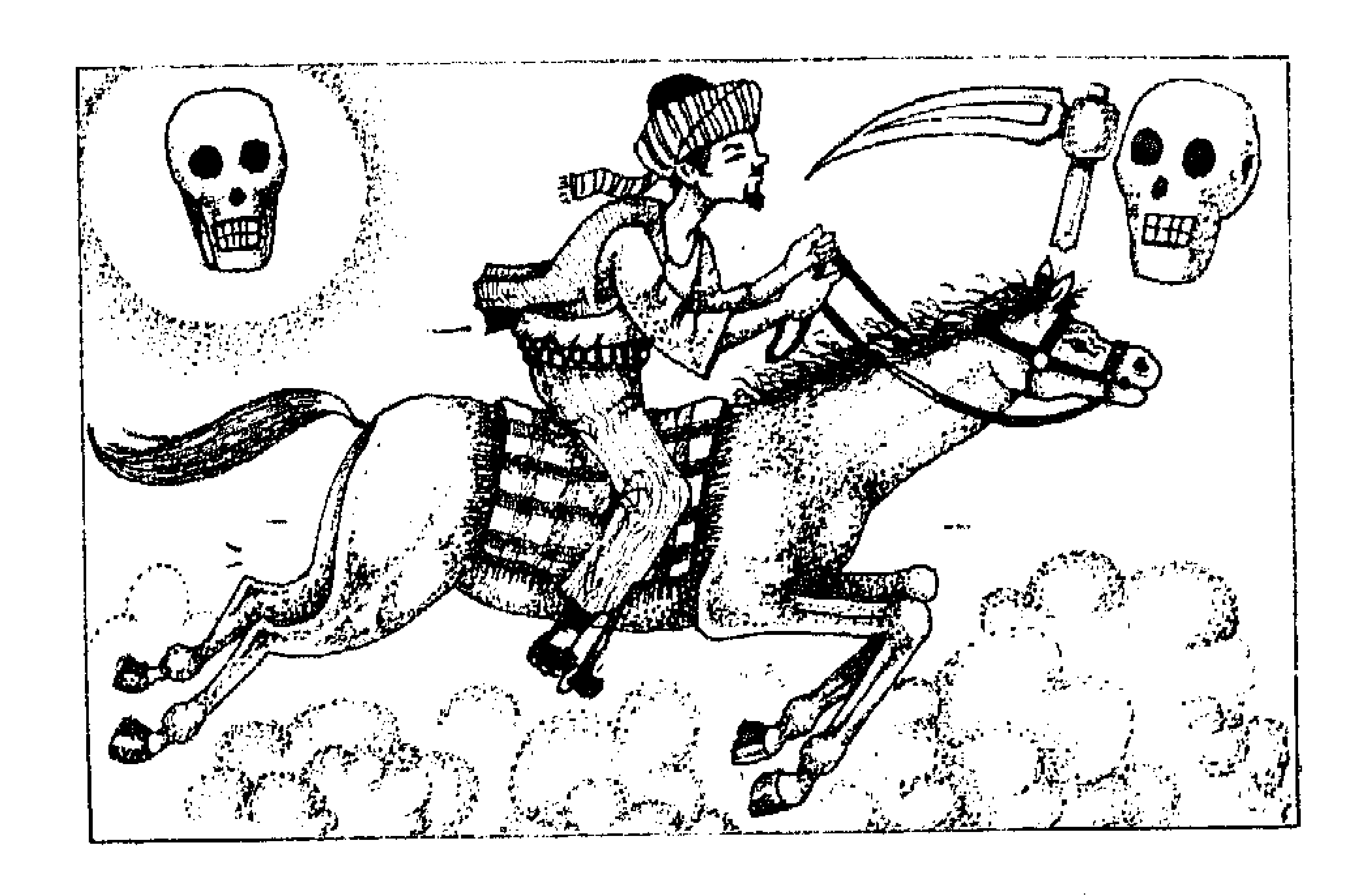
الترقيم الدولي : ISBN ٩٧٧ - ١٦ - ٠١٤٠ - ٧

طبع في دار نوبار للطباعة



سيف الفتى

وأقاصيص عربية أخرى



تأليف : يعقوب الشاروني

رسوم : شكري هشام



الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان

الوَطَنُ

يُحْكى أنَّ سَيِّدَنا سُلَيْمـــان (عَلَيْهِ السَّلامُ) أرادَ أنْ يَخْرُجَ يَوْماً لِلنُّزْهَةِ – وَقَدْ عَلَّمَهُ اللهُ تَعالى مَنْطِقَ الطَّيْرِ، وجعَلَه مَلِكاً عليه – فقال لِلنَّسْرِ:

« طِرْ أيُّها النَّسْرُ، وابحَثْ لَنا عَنْ أجْمَلِ مَكانٍ تَراهُ العَيْنُ لِنَذْهَبَ إليه، فَنُخَفِّفَ عَنْ أنْفُسِنا. »

قال النَّسْرُ: « سَمْعاً وَطاعَةً، يا مَوْلايَ. »

وَطار مـحلِّقاً في الجَوِّ، وَبَعْدَ قَليلٍ عـادَ يَقـولُ: « لَقَدْ وَجَدْتُ المَكانَ المَطْلوبَ، وهُوَ أجْمَلُ مـا رَأتْهُ عَيْنايَ، فَهَلْ يَتَفضَّلُ سَيِّدي وَيَسيرُ مَعي لأدُلَّهُ عَلَيْهِ؟ »

خَرَجَ سَيِّدُنا سُلَيْمـانُ (عَلَيْهِ السَّلامُ) مَعَ النَّسْرِ، ولَمّا وَصَلا إلى مُسْتَنْقَعٍ كَبيرٍ، بِجانِبِهِ غابَةٌ مُظْلِمَةٌ ضَخْمَةٌ، قالَ النَّسْرُ: « هذا هُوَ المَكانُ. »

قالَ سُليمـان: « عَجَباً لك! أ تَزْعُمُ أنَّ هذا المَكانَ هُوَ أجمَلُ ما

رَأته عَيناك ؟ »

قالَ النَّسْرُ: « نَعَمْ، يا مَوْلاي.

إنَّه المكانُ الَّذي وُلِدْتُ فيه، وَتَحْتَ

سَمائِهِ نَشَأتُ.. إنَّهُ وَطني ! »

آثارُ الأقدامِ

تَقَدَّمَتِ السِّنُّ بِأسَدٍ، وَأصْبَحَ عَجوزاً ضَعيفاً، غيرَ قادِرٍ عَلى أن يَجِدَ طَعامَهُ بِقُوَّةِ جِسْمِهِ وَمَخالِبِهِ، فَقَرَّرَ أنْ يَحْصُلَ عليْهِ بِالحيلَةِ والخِداعِ.

تَظاهَرَ الأسَدُ بالمَرَضِ،

وامْتَنَعَ عَنْ مُغادَرَة بَيْتِهِ،

فَأخَذَتْ حَيواناتُ الغابَةِ

تَذْهَبُ لِزِيارَتِهِ واحِداً

بَعْدَ الآخَرِ لِتُعَبِّرَ لَهُ

عَنْ أسَفِها لِمَرَضِهِ،

فكانَ الأسَدُ يَقْتُلُها ويأكُلُها.

شَكَّ ثَعْلَبٌ فيما يَحْدُثُ لِتِلْكَ الحَيَوانات، فَذَهَبَ إلى الأسَدِ، وَ وَقَفَ خارِجَ بَيْتِهِ، وَسَألَهُ عَنْ حالِهِ، فأجابَهُ الأسَدُ:

« لَمْ تَتَحَسَّنْ صِحَّتي كَثيراً، لكِنْ... لِماذا تَقِفُ بَعيداً عِنْدَ البابِ؟ هَيّا ادْخُلْ لأسْعَدَ بِحَديثِك. »

وَفي مَكْرٍ أجابَ الثَّعْلَبُ: « أشْكُرُكَ، وأعتَذِرُ عَنْ عَدَمِ الدُّخولِ؛ فَإنَّني أرى آثارَ أقْدامٍ كَثيرةٍ تَدْخُلُ بَيْتَك، وَلَمْ أرَ أثَرًا لِقَدَمٍ واحِدَةٍ خَرَجَتْ مِنْهُ! »

الوَزيرُ وَالسّاحِرُ

في قَديمِ الزَّمانِ، انْتَشَرَتْ حِكايَةٌ بَيْنَ النّاسِ، تَقولُ: إنَّ هُناكَ ساحِراً يَعْرِفُ طَريقَةً سِرِّيَّةً تُطيلُ عُمْرَ الإنْسانِ مِئاتِ السِّنينَ، فَأرْسَلَ مَلِكٌ وَزيرَهُ إلى ذَلِكَ الرَّجُلِ، لِيَعْرِفَ مِنْهُ السِّرَّ.

وَصَلَ الوَزيرُ إلى كَهْفٍ في الجَبَلِ، يَعيشُ فِيهِ ذَلِكَ السّاحِرُ، لَكِنَّهُ لِسوءِ حَظِّهِ، وَجَدَ السّاحِرَ قَدْ ماتَ قَبْلَ وُصولِهِ.

وَعِنْدَما عادَ الوَزيرُ لِلْمَلِكِ، انْفَجَرَ المَلِكُ غاضِباً في وَزيرِهِ، وانْهالَ عَلَيْهِ بِالتَّأنيبِ وَاللَّومِ، لأنَّهُ لَمْ يَصِلْ إلى السّاحِرِ بِالسُّرْعَةِ اللازِمَةِ.

لَكِنَّ المَلِكَ لَمْ يَسألْ نَفْسَهُ عَنِ السَّبَبِ في مَوْتِ السّاحِرِ، مَعَ أنَّهُ كانَتْ لَدَيْهِ تِلْكَ الوَسيلَةُ السِّحْرِيَّةُ لإطالَةِ العُمْرِ مِئاتِ السِّنينَ!

الفَأرُ وَقرْنُ البَقَر

في إحْدى القُرى، اِعْتادَ الفَلاحونَ أنْ يَحْتَفِظوا بِقُرونِ البَقَرِ، لاسْتِخْدامِها في حِفْظِ السَّوائلِ، كأنَّها أوْعِيَةٌ أوْ أوانٍ.

وَذاتَ يَوْمٍ، تَسَلَّلَ فَأرٌ إلى داخِلِ قَرْنٍ تَبَقّى في قاعِ طَرَفِهِ المُدَبَّبِ بَعْضُ العَسَلِ. وَكُلَّما تَقَدَّمَ الفَأرُ داخِلَ القَرْنِ، وَجَدَ الطَّريقَ يَضيقُ أكْثَرَ فأكْثَرَ، وَمَعَ ذَلِكَ ظَلَّ يَدْفَعُ نَفْسَهُ إلى الدّاخِلِ بِكُلِّ قُوّةٍ.

قالَ القَرْنُ لِلْفَأرِ: « اِرْجِعْ مِنْ حَيْثُ جِئْتَ، يا صَديقي، فَكُلَّما دَخَلْتَ أصْبَحَ الطَّريقُ أضْيَقَ. »

صاحَ الفَأرُ غاضِباً: « إنّي بَطَلٌ، لا أتَرَدَّدُ وَلا أعرِفُ التَّقَهْقُرَ. »

لَكِنَّ القَرْنَ استَمرَّ يَنْصَحُهُ في هُدوءٍ: « لَكِنَّك تَسيرُ في طَريقٍ خاطِئٍ.»

عادَ الفَأرُ يَصيحُ: « شُكْراً لِنَصائحِكَ، لَكِنَّني طَوالَ حَياتي أدْخُلُ جُحْري وَأخْرُجُ مِنْه. لَقَدْ فَعَلْتُ هذا كُلَّ يَوْمٍ مِنْ أيّامِ حَياتي،

فَكَيْفَ أخْطِئُ في اخْتِيارِ الطَّريقِ ؟ »

وَاسْتَمَرَّ الفَأْرُ في الانْدِفاعِ إِلى الدَّاخِلِ ، وَقَدْ أصَرَّ علي رَأيِهِ.

وَأخيرًا اخْتَنَقَ البَطَلُ، وَماتَ!

يَسْخَرُ مِنْ نَفْسِهِ

كانَ الجاحِظُ، الكاتِبُ العَرَبِيُّ الكَبيرُ، الَّذي يَعْتَبِرُهُ التَّاريخُ مِنْ أعْظَمِ الأدَباءِ العَرَبِ، دَميمَ الوَجْهِ، لَكِنَّهُ كانَ مَرِحًا، يَسْخَرُ مِنْ قُبْحِ وَجْهِهِ.

قالَ: « ما أخْجَلَتْني إلا امْرَأَةٌ جَميلةٌ، جاءَتْ لي ذاتَ يَوْمٍ وَأنا عَلى بابِ داري، وَقالَتْ: « أنا في حاجَةٍ إلَيْكَ، وَأريدُ أنْ تَسيرَ مَعي.»

فَقُمْتُ مَعَها بِغَيْرِ تَرَدُّدٍ، وَمَشَيْنا إلى أنْ أتَتْ بي إلى دُكّانِ صائِغٍ. وَهُناكَ، قالَتِ المَرْأةُ لِصاحِبِ الدُّكّانِ وهِيَ تُشيرُ نَحْوي:

« مِثْلَ هَذا... »

ثُمَّ تَرَكَتْني وَانْصَرَفَتْ.

وَمَلأتْني الدَّهْشَةُ لِتَصَرُّفِها الغَريبِ، فَسَألْتُ الصّائِغَ أنْ يُفَسِّرَ لي مَعْنى قَوْلِها، فَقالَ: « أنا آسِفٌ لِما حَدَثَ، يا سَيِّدي؛ فَقَدْ جاءَتْ لي هَذِهِ السَّيِّدَةُ بِحَجَرٍ كَريمٍ مِنَ الياقوتِ الأحْمَرِ الغالي، وَطَلَبَتْ

مِنّي أنْ أنْقُشَ عَلَيْهِ صورَةَ شَيْطانٍ، فَقُلْتُ لَها: «يا سَيِّدَتي... ما رَأَيْتُ الشَّيْطانَ!» فَأَتَتْ بِكَ، وَكانَ ما سَمِعْتَ!»

ما في قلوبِهم

اِدَّعى رَجُلٌ أَنَّهُ مِنْ أَوْلِياءِ اللهِ، فَقالَ لَهُ النّاسُ: «ما هي كَراماتُكَ؟»

أجابَ: «إنّي أعرِفُ ما في قُلوبِكُمْ!»

قالوا: «قُلْ ماذا تَعْرِفُ.»

قالَ: «في قُلوبِكُمْ كُلِّكُمْ أنّي كَذّابٌ!»

قالوا: «صَدَقْتَ!»

ميعادٌ في البَصْرَة

يُحْكى أَنَّهُ كانَ في بَغْدادَ تاجِرٌ مَعْروفٌ. وَذاتَ يَوْمٍ، أَرْسَلَ خادِمَهُ إلى السّوقِ لِيَشْتَرِيَ لَهُ طَعاماً، لَكِنَّ الخادِمَ عادَ مُسْرِعاً وَهُوَ يَرْتَجِفُ، وَقالَ لِسَيِّدِهِ: «لَقَدْ صَدَمَني رَجُلٌ في السّوقِ، يا سَيِّدي، وَعِنْدَما التَفَتُّ لأرى مَنْ يَكونُ، قالَ لي إنَّهُ «المَوْتُ»، وَرَأَيْتُهُ يَحْدُقُ إلَيَّ، ثُمَّ أشارَ لي مُهَدِّداً، فَأَرجو أنْ تُعْطِيَني جَوادَكَ لأذْهَبَ إلى مَدينَةِ البَصْرَةِ، حتّى لا يَلْحَقَني المَوْتُ.»

فَأَعْطاهُ التّاجِرُ جَوادَهُ، وامْتَطاهُ الخادِمُ، وَمَضى يُسابِقُ الرّيحَ.

أمّا التّاجِرُ، فَذَهَبَ إلى السّوقِ، ورأى « المَوْتَ » واقِفًا بَيْنَ النّاسِ، فَتَقَدَّمَ إلَيْهِ وَقالَ:

« لِماذا هَدَّدْتَ خادمي حينَما رَأَيْتَهُ في الصَّباحِ ؟»

قالَ المَوْتُ: « لَمْ تَكُنْ إشارَتي لَهُ إشارَةَ تَهْديدٍ، وَإنَّما كانَتْ إشارَةَ دَهْشَةٍ، فَقَدْ أدْهَشَني أنْ رَأَيْتُهُ في بَغْدادَ، وَنَحْنُ اللَّيْلَةَ عَلى ميعادٍ في البَصْرَةِ! »

الصَّبِيُّ وَالحاكِمُ الظالِمُ

في قَديمِ الزَّمانِ، تَوَلّى حُكْمَ إحْدى المُدُنِ حاكِمٌ شَديدُ القَسْوَةِ، كَثيرُ الظُّلْمِ. أرادَ يَوْمًا أنْ يَعْرِفَ رَأيَ النّاسِ فيهِ، فَتَنَكَّرَ، وَنَزَلَ إلى الطُّرُقاتِ، فَقابَلَ أحَدَ الفِتْيانِ، فاقْتَرَبَ مِنْهُ وَسَألَهُ:

« ما أخْبارُ حاكِمِكُمُ الجَديدُ؟ »

قالَ الفَتى: « ظالِمٌ لا يَعْرِفُ الرَّحْمَةَ. »

قالَ الحاكِمُ: « كَيْفَ يَقْضي أوْقاتِهِ؟ »

قالَ الفَتى: « يَسْجُنُ النّاسَ، وَيُعاقِبُهُمْ عَلى جَرائِمَ لَمْ يَفْعَلوها. »

قالَ الحاكِمُ وَهُوَ يَبْتَسِمُ في غَيْظ: « أتَعْرِفُني؟ »

قالَ الفَتى: « لا . »

قالَ الحاكِمُ: « أنا الحاكِمُ الجَديدُ! »

فَلَمْ يَرْتَبِكِ الفَتى أوْ يَخَفْ، بَلْ قالَ لِلْحاكِمِ: « وَهَلْ تعرِفُني أنْتَ؟ »

قال الحاكِمُ: « لا . »

قالَ الفَتى: « أنا فَتًى مَشْهورٌ في المَدينَةِ بِأَنَّني أصابُ بِالجُنونِ كُلَّ شَهْرٍ ثَلاثَةَ أيّامٍ ... وَأَوَّلُها اليَومُ. »

فَكَّرَ الحاكِمُ لَحَظاتٍ، وَقَدْ خَشِيَ أنْ يُقالَ إنَّهُ عاقَبَ صَبِيًا مَجْنونًا، فاسْتَأْنَفَ سَيْرَهُ دونَ أنْ يَقولَ كَلِمَةً أخرى.

حِكْمَةُ نَمْلَةٍ

سَأَلَ سَيِّدُنا سُلَيْمانُ الحَكيم – عَلَيْهِ السَّلامُ – نَمْلَةً:

« كَم تَأْكُلينَ في السَّنَةِ؟ »

قالَتِ النَّمْلَةُ: « ثَلاثَ حَبّاتٍ. »

وَأَخَذَ سُلَيْمانُ الحَكيمُ النَّمْلَةَ وَ وَضَعَها في عُلْبَةٍ، وَ وَضَعَ لَها ثَلاثَ حَبّاتٍ.

ثُمَّ بَعْدَ سَنَةٍ، نَظَرَ إلَيْها، فَوَجَدَها قَدْ أَكَلَتْ حَبَّةً وَنِصْفَ حَبَّةٍ،

فَقال لَها:

« لقد مَرَّتْ سَنَةٌ، وَلَمْ تَأكُلي سِوى حَبَّةٍ وَنِصْفِ حَبَّةٍ فَقَطْ! »

قالَتِ النَّمْلَةُ: « لَمّا سَجَنْتَني وَأَنْتَ ابْنُ آدَمَ، خَشيتُ أَنْ تَنْساني، فَأَموتُ جوعًا؛ لِذَلِك وَفَّرْتُ مِنْ قوتِ العامِ الماضي لِلْعامِ الحالي! »

هَدِيَّةٌ لِلْحارِسَيْنِ

أَرادَ رَجُلٌ أَنْ يُقابِلَ أَحَدَ المُلوك، لِيَطْلُبَ مِنْه إِعانَةً يَسْتَعينُ بِها عَلى مَطالِبِ الحَياةِ. وَعِنْدَما ذَهَبَ إِلى القَصْرِ، قالَ لَهُ الحارِسُ الأَوَّلُ إِنَّهُ إِذا حَصَلَ مِنَ المَلِكَ على شَيْءٍ، فَيَجِبُ أَنْ يُعْطِيَهُ نِصْفَ ما سَيَحْصُلُ عَلَيْهِ، حَتّى يَسْمَحَ لَهُ بِالدُّخولِ.

وَعِنْدَما قابَلَ الحارِسَ الثّاني، طَلَبَ مِنْهُ نِصْفَ ما سَيُعْطيهِ لَهُ المَلِكُ.

وَلَمّا وَصَلَ الرَّجُلُ إِلى المَلِك، حَيّاهُ وَقالَ:

« مَوْلايَ! لي عِنْدَكَ طَلَبٌ واحِدٌ: أَنْ تُقَدِّمَ لي هَدِيَّةً، عِبارَةً عَنْ مائةِ جَلْدَةٍ عَلى ظَهْري! »

وَدَهِشَ المَلِكُ، لَكِنَّهُ عِنْدَما عَرَفَ الحَديثَ الَّذي دارَ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالحارِسَيْنِ، ضَحِكَ كَثيراً.

وفي الحال، جَمَعَ الحارِسَيْنِ، وَ وَزَّعَ عَلَيْهِما هَدِيَّةَ الرَّجُلِ مُناصَفَةً كَما طَلَبا!

الأَبْناءُ وَالفَطائِرُ

كانَ لِرَجُلٍ أَرْبَعَةُ أَوْلادٍ، جَمَعَهُمْ ذاتَ يَوْمٍ، وَأَعْطى كُلا مِنْهُمْ فَطيرَةً، وَقالَ:

« أريدُ مِنْ كُلِّ واحِدٍ مِنْكُمْ أَنْ يَذْهَبَ إلى مَكانٍ بَعيدٍ لا يَراهُ فيه أَحَدٌ، وَيأْكُلَ هَذِهِ الفَطيرَةَ، ثُمَّ يَعودَ إليَّ. »

ذَهَبَ الأَولادُ الأَربَعَةُ بَعيداً عَنْ أَعْيُنِ النّاسِ، وَاخْتَفَوا بَعْضَ الوَقْتِ، ثُمَّ عادوا إلى أَبيهِمْ، فَوَجَدَ ثَلاثَةً فَقَطْ قَدْ أَكَلَ كُلٌّ مِنْهُمُ فَطيرَتَهُ الَّتي كانَتْ مَعَهُ، فَسَأَلَ الرّابِعَ:

« لِماذا لَمْ تَأْكُلْ فَطيرَتَك مِثْلَ إِخْوَتِكَ؟ »

قالَ الوَلَدُ: « بَحَثْتُ عَنْ مَكانٍ آكُلُ فيهِ الفَطيرَةَ وَلا يَراني أَحَدٌ، فَلَمْ أَجِدْ؛ فَفي كلِّ مَكانٍ وَجَدْتُ اللهَ يَراني. »

المُنَجِّمُ وَالطِّفْلُ

دَخَلَ أَحَدُ المُنَجِّمينَ عَلى حاكِمٍ، فَوَجَدَ مَجْلِسَهُ مُزْدَحِماً بِرِجالِ الدَّوْلَةِ وَأُمَرائِها. ورأى طِفْلاً صَغيراً يَلْعَبُ أمامَ المَلِكِ، فَأَرادَ المُنَجِّمُ أَنْ

يَتَقَرَّبَ إلى الحاكِمِ، فَقالَ لَهُ:

« إنَّ ابنَكَ هَذا، يا مَوْلايَ، نَجْمُهُ نَجْمُ سَعْدٍ. وَصاحِبُ هَذا النَّجْمِ لَهُ شَأنٌ عَظيمٌ، وَتُشيرُ مَلامِحُ وَجْهِهِ إلى أنَّهُ سَيَقُودُ الجُيوشَ مِنْ نَصْرٍ إلى نَصْرٍ، وَتَخْضَعُ لَهُ مُلوكُ الدُّوَلِ المُجاوِرَة، وَسَوْفَ يَتَزَوَّجُ أميرَةً عَظيمَةً، يُنْجِبُ مِنْها عَشَرَةَ أوْلادٍ، يُصْبِحونَ قُوّاداً عِظاماً. »

سَكَتَ الحاكِمُ قَليلاً، وَظَنَّ المُنَجِّمُ أنَّهُ يُفَكِّرُ في مُكافأةٍ لَهُ، وَلَكِنَّهُ فُوجِئَ بِالحاكِمِ يَقولُ لَهُ:

« هَذا الطِّفْلُ الَّذي يَلْعَبُ أمامَكَ لَيسَ وَلَداً... إنَّه بِنْتٌ! »

عِنْدَئِذٍ اصْفَرَّ وَجْهُ المُنَجِّمِ مِنَ الخَجَلِ.

بائِعُ الوَهْمِ

ذَهَبَ أحَدُ الشُّعَراءِ إلى حاكِمٍ، وألقى بَيْنَ يَدَيْهِ قَصيدَةً نَسَبَ فيها إلى الحاكِمِ مِنَ الصِّفاتِ ما لا يَجْتَمِعُ في بَشَرٍ.

وَتَظاهَرَ الحاكِمُ بِالسُّرورِ، ثُمَّ قالَ لأمينِ الخِزانَةِ: « إنَّهُ يَسْتَحِقُّ عَشَرَةَ آلافِ دينارٍ. » فَكادَ الشّاعِرُ يَطيرُ مِنَ الفَرَحِ.

فَقالَ الحاكِمُ: « بَلْ يَسْتَحِقُّ عِشْرينَ ألفاً! » فَهَتَفَ الشّاعِرُ بِالشُّكْرِ والثَّناءِ، فقال الحاكِمُ: « بَلْ يَسْتَحِقُّ أرْبَعينَ ألفاً! »

فَكادَ الشّاعِرُ يُصابُ بِالجُنونِ.

عِنْدَئِذٍ هَمَسَ أمينُ الخِزانَةِ في أُذُنِ الحاكِمِ قائلاً:

« هذا كَثيرٌ جِدًّا، يا مولايَ... كان يَكفيهِ مِئَةُ دينارٍ! »

هَمَسَ الحاكِمُ في أُذُنِ الأمينِ: « وَهَلْ طَلَبْتُ مِنْكَ أَنْ تُعْطِيَهُ شَيْئًا؟ هَذا رَجُلٌ بالَغَ في القَوْلِ لِيَمْدَحَنا، فَبالَغْنا في الأَرْقامِ لِنُدْخِلَ السُّرورَ عَلى قَلْبِهِ. »

جَرْعَةُ ماء

جَلَسَ أَحَدُ العُلماءِ الصّالِحينَ في مَجْلِسِ الخَليفَةِ هارونَ الرَّشيدِ، وَفي أَثْناءِ الجَلْسَةِ، أَحَسَّ الرَّشيدُ بِالعَطَشِ، فَجاءوا لَهُ بِكوبِ ماء، فَقالَ العالِمُ:

« يا أَميرَ المُؤمِنينَ، إذا مَنَعوا عَنْكُمْ هَذِهِ الجَرْعَةَ مِنَ الماءِ، فَبِكَمْ تَشْتَريها؟ »

أجابَ الرَّشيدُ: « بِنِصْفِ مَمْلَكَتي. »

قالَ العالِمُ: « اِشْرَبْ هَنَّأكَ اللهُ. »

وَبَعْدَ أَنْ شَرِبَ الرَّشيدُ، سَأَلَهُ العالِمُ: « وإذا مَنَعَكَ مَرَضٌ مِنْ تَناوُلِ جَرْعَةِ الماءِ، فَبِكَمْ تَشْتَري الشِّفاءَ؟ »

أجابَ الرَّشيدُ: « بِمُلْكي كُلِّهِ. »

قالَ العالِمُ الصّالِحُ: « إنَّ مُلْكًا لا يُساوي جَرْعَةَ ماءٍ، جَديرٌ بِألا يَترافَتَ عَلَيْهِ أحَدٌ، وَلا يَطْمَعَ فيه إنْسانٌ. » فَدَمِعَتْ عَينا الرَّشيدِ تَأثُّراً.

المُزارِعُ الحَكيمُ

ذَهَبَ ابْنُ أَحَدِ المُزارِعينَ الحُكَماءِ إلى أبيه ذاتَ صَباحٍ، وَقالَ لَهُ: « الشّاةُ البُنِّيَّةُ اللَّوْنِ قَدْ وَلَدَتْ حَمَلَيْنِ. »

أجـابَهُ أبوهُ: « هذا أمْرٌ طَيِّبٌ. إنَّ هَذِهِ الشّاةَ هِيَ أَكْثَرُ شِيـاهي نتاجاً. »

قال الإبْنُ: « وَلكِنْ، يا أبي، أحَدُ الحَمَلَيْنِ قَدْ ماتَ! »

أجـابَ الوَالِدُ: « لا بَأْسَ يا بُنَيَّ، فَهَذا يُعطي لِلآخَرِ فُرْصَةً أفْضَلَ لِلنُّمُوِّ. »

قال الوَلَدُ: « وَلَكِنَّ الثّاني ماتَ بَعْدَهُ أيْضاً! »

أجـابَهُ الأبُ: « إذاً سَيَكونُ في اسْتِطاعَةِ الشّاةِ أنْ تَسْمَنَ، وَتُعْطينا كَثيراً مِنَ اللَّبَنِ. »

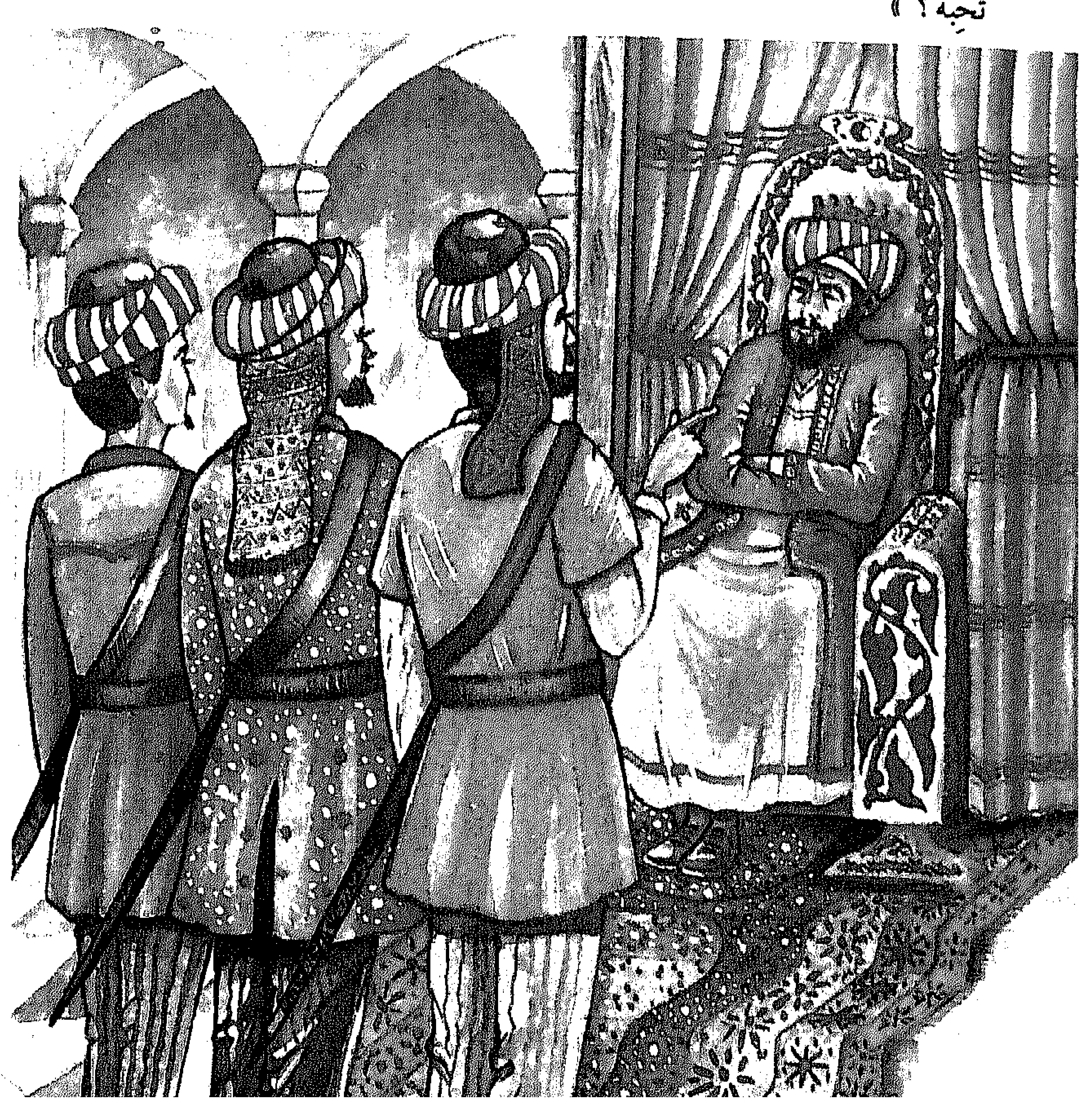
قالَ الوَلَدُ: « وَلَكِنَّ الشّاةَ ماتَتْ بَعْدَ ذَلِكَ، يا أبي! »

أجابَهُ الأبُ: « لَقَدْ كانَتْ شاةً مُتْعَبَةً، لا تُدِرُّ لَبَناً، وَلَكِنَّها تُعطي

صوفاً جيِّداً. »

اِخْتِبارٌ

كانَ لأحَدِ الحُكّامِ ثَلاثَةُ أوْلادٍ، فَجَمَعَهُمْ يَوْماً لِيَخْتارَ أحَدَهُمْ وَلِيا لِعَهْدِهِ، فَسَأَلَ كُلا مِنْهُمْ: « ما أحَبُّ الحَيَواناتِ إلَيْكَ؟ وَلِماذا تُحِبُّهُ؟ »



أجـابَ الأوَّلُ: « أحِبُّ الكَلْبَ؛ لأنَّهُ عِنْدمـا يَراني يَقْتَرِبُ مِنّي، وَيَهُزُّ ذَيْلَهُ فَرِحًا بِلِقائي. »

أجابَ الثّاني: « أحِبُّ القِرْدَ، لأنَّهُ يَلْعَبُ وَيَنُطُّ فَيُسَلّيني. »

أجابَ الثّالِثُ: « أحِبُّ الجَمَلَ، لأنَّ فيهِ صَبْراً وَقَناعَةً وَقُدْرَةً على العَمَلِ. »

قالَ الحاكِمُ في نَفْسِهِ: « إذا حَكَمَ الأوَّلُ، فَسَيَجْمَعُ حَوْلَهُ حاشِيَةً تَتَمَلَّقُهُ، يَسْمَعُ مِنْها ما يُرْضيهِ، فَتُبْعِدُهُ عَنِ الحَقِّ.

« وَإذا حَكَمَ الثّاني، فَسَيَجْمَعُ حَوْلَهُ المُهَرِّجينَ يُضَيِّعونَ وَقْتَهُ، فَلا يَقومُ بِعَمَلٍ عَظيمٍ.

« وَإذا حَكَمَ الثّالِثُ، فَسَيَخْتارُ أعْوانَهُ مِنْ أصْحابِ المَقْدِرَةِ وَالصَّبْرِ وَالعَمَلِ. »

وجَعَلَهُ وَليا لَعَهْدِهِ.

قارِئُ المُسْتَقْبَلِ

بِجِوارِ قَرْيَةٍ صَغيـرَةٍ، جَلَسَ قـارِئُ المُسْتَقْبَلِ عِنْدَ مَدْخَلِ السّوقِ، يَنْظُرُ في أكُفِّ النّاسِ، وَيُقَلِّبُ في الرَّمْلِ أمـامَهُ، ثُمَّ يَحْكي عَنِ المُسْتَقْبَلِ لِكُلِّ مَنْ يَدْفَعُ لَهُ أتْعابَهُ.

وَفَجْأةً جاءَ مِنْ ناحِيَةِ القَرْيَةِ صَبِيٌّ يَجْري، وَصاحَ بِهِ:

« لَقَدْ حَطَّمَ اللُّصوصُ بابَ بَيْتِكَ، وَسَرَقوا مِنْهُ كُلَّ ما وَصَلَتْ إِلَيْهِ أَيْديهِمْ. »

وَفي الحالِ، هَبَّ العَرّافُ واقِفاً عَلى قَدَمَيْهِ، وَانْطَلَقَ يَجْري نَحْوَ القَرْيَةِ، وَهُوَ يَصْرُخُ وَيَلْعَنُ اللُّصوصَ الَّذينَ انْعَدَمَتْ ضَمائِرُهُمْ.

وَلَمْ يَحْزَنْ رُوّادُ السّوقِ كَثيراً لِما حَدَثَ، وَقالَ أَحَدُهُمْ:

« يَزْعُمُ صاحِبُنا أَنَّه قادِرٌ على مَعْرِفَةِ ما سَوْفَ يَحْدُثُ لِلآخَرينَ، لَكِنْ يَظْهَرُ أَنَّهُ لا يَسْتَطيعُ مَعْرِفَةَ ما يَنْتَظِرُهُ هُوَ نَفْسَهُ في المُسْتَقْبَلِ القَريبِ! »

الحِصانُ الكَريمُ

أَرادَ أَحَدُ الفِرسانِ أَنْ يُرْسِلَ هَدِيَّةً غالِيَةَ الثَّمَنِ إِلى صَديقٍ لَهُ، فَكَلَّفَ تابِعَهُ الخاصَّ بِأَنْ يَرْكَبَ حِصانَهُ، وَيَذْهَبَ لِتَسْليمِ الهَدِيَّةِ.

وَلَمّا عادَ التّابِعُ، قالَ لِسَيِّدِهِ: « سَيِّدي الفارِسُ، إِذا كَلَّفْتَني مَرَّةً أُخرى بِأَداءِ أَيَّةِ مُهِمَّةٍ وَأَنا أَرْكَبُ حِصانَكَ، فَأَرْجو أَنْ تُسَلِّمَني مَعَ الحِصانِ كيسَ نُقودِكَ! »

ظَهَرَتِ الدَّهْشَةُ عَلى الفارِسِ، وَسَأَلَ تابِعَهُ: « لِماذا تَطْلُبُ هذا الطَّلَبَ الغَريبَ؟ »

أَجابَ التّابِعُ: « عِنْدَما أَكونُ راكِباً حِصانَكَ، وَيَتَقَدَّمُ نَحْوي فَقيرٌ

يَطْلُبُ إحْسـاناً، يَقِفُ الحِصـانُ، وَلا يَتحَرَّكُ إلا إذا أعْطَيْتُ الفَقـيـرَ شَيْئاً. لَقَدْ تَعَوَّدَ الحِصـانُ الكَرَمَ مِنْكَ، يا سَيِّدي، وَلا بُدَّ لِمَنْ يَرْكَبُ حِصانَكَ، أنْ يَكونَ في مِثْلِ كَرَمِكَ. »

قَرْنُ الماعِزة

خَرَجَ الرّاعي الصَّغيرُ مَعَ قَطيعِ المَعْزِ لِيَرْعاهُ، فَشَرَدَتْ ماعِزَةٌ عَنِ القَطيعِ، فَأخَذَ الرّاعي يُناديها، لكِنَّ الماعِزَةَ الشّارِدَةَ لَمْ تَرْجِعْ.

اغْتـاظَ الرّاعي وَرَمـاها بِحَجَرٍ، فَكَسَرَ قَرْنَهـا. عِنْدَئِذٍ خـافَ مِنْ عِقـابِ صـاحِبِ القَطيعِ، فَأخَذَ يَرجـو الماعِزَةَ ألا تُخْبِرَ سَيِّدَهُ بِذَلِكَ، فَأجابَتْهُ الماعِزَةُ:

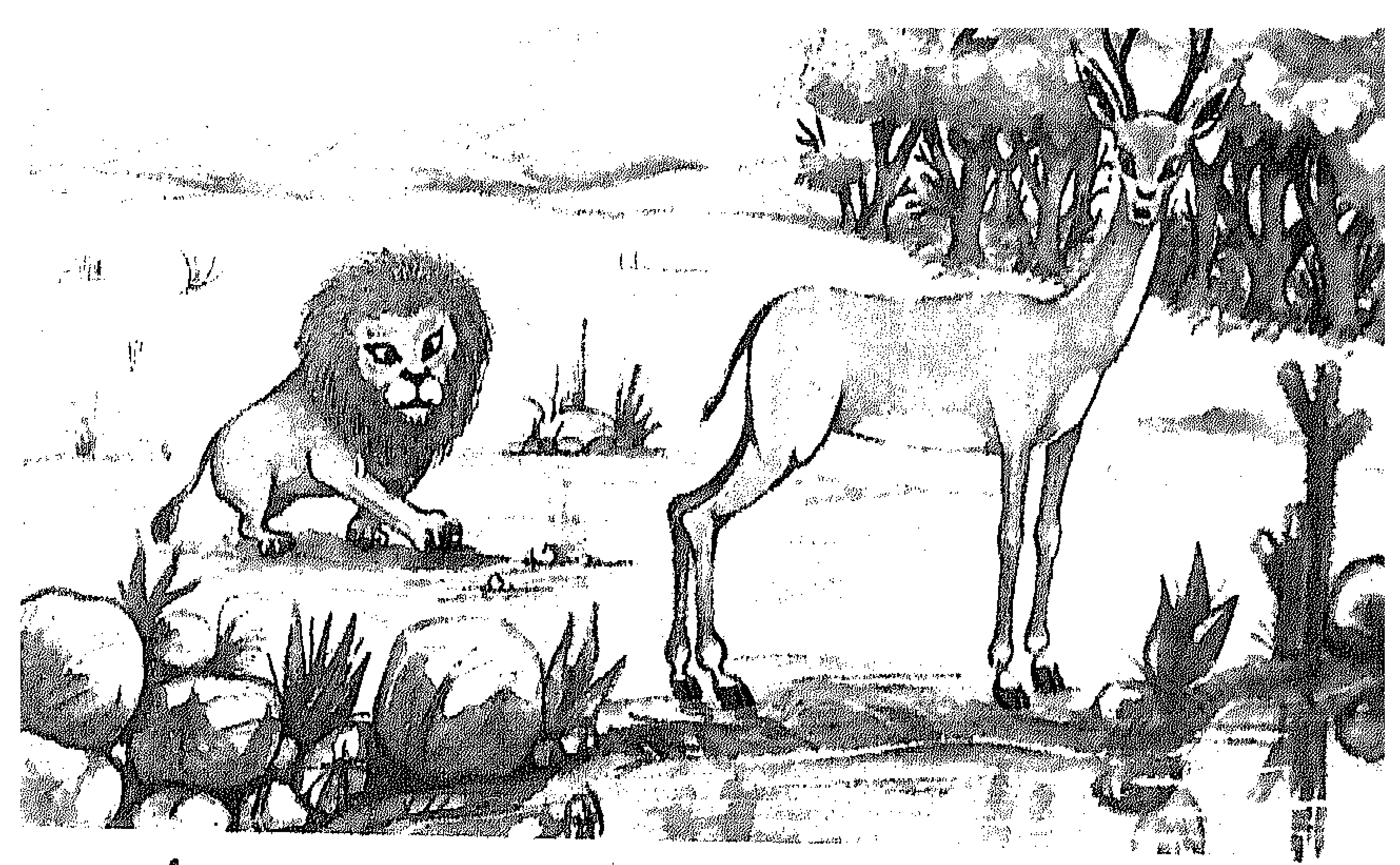
« أيُّهـا الأحْمَقُ.. إنْ سَكَتُّ أنا، تَكَلَّمَ القَرْنُ. فَلا تُحـاوِلْ أنْ تُخْفِيَ ما لا يُمكِنُ إخفاؤُهُ! »

السّيقانُ والقَرْنان

شَعَرَ غَزالٌ بِالعَطَشِ، فَذَهَبَ إلى شاطِئِ نَهرٍ لِيَشْرَبَ.

رَأى الغَزالُ خَيـالَهُ في الماءِ، فَأعْجِبَ إعْجـاباً شَديداً بِطولِ قَرْنَيْهِ، وَبِالفُروعِ الرَّشيقَةِ الّتي يَتَفَرَّعُ إلَيْها القَرْنانِ.

لكِنَّهُ عِنْدَما شاهَدَ سيقانَهُ، لَمْ يُعجِبْهُ أنَّها رَفيعَةٌ وَهَزيلَةٌ.



وَبَيْنَمـا الغَزالُ يَتأمَّلُ نَفْسَهُ، تَنَبَّهَ فَجْأةً إلى أسَدٍ يَقْتَرِبُ مِنْهُ وَيَسْتَعِدُّ لِلانْقِضاضِ عَلَيْهِ، فَأسْرَعَ بِالفِرارِ. وَكـانَ يَجْري بِأقْصى سُرْعَتِهِ، حَتّى أصْبَحَ بَعيداً عَنِ الأسَدِ.

وَفَكَّرَ الغَزالُ في أنْ يَخْتَفِيَ عَنْ عَيْنَي الأسَدِ، فـاتَّجَهَ إلى غـابَةٍ قَريبَةٍ، وَدَخَلَ بَيْنَ أشْجارِها المُتَشابِكَةِ. وَإذا بِقَرْنَيْهِ الكَبيرَيْنِ المُتَشَعِّبَيْنِ يَشْتَبِكانِ في غُصـونِ بَعْضِ الأشْجـارِ، فَأخَذَ يُحـاوِلُ تَخْليصَ نَفْسِهِ، لكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ، حَتّى أدْرَكَهُ الأسَدُ وَأمْسَكَ بِهِ.

قالَ الغَزالُ لِنَفْسِهِ، وَقَدْ فَقَدَ الأمَلَ في الحَياةِ:

« يا لي مِنْ غَبِيٍّ... اِحْتَقَرْتُ هَذِهِ السِّيقانِ الَّتي كِدْتُ أنْجو بِها، وَفَرِحْتُ بِهَذَيْنِ القَرْنَيْنِ اللَّذَيْنِ كانا سَبَباً في وقوعي فَريسَةً لِلأسَدِ! »

كَيْفَ نَتَصالَحُ

عـاشَ ثُعْبـانٌ في جُحْرٍ بِجِوارِ كـوخِ فَلاحٍ. وَذاتَ يَوْمٍ، لَدَغَ طِفْلاً لِصـاحِبِ الكوخِ لَدْغَةً مـاتَ مِنْهـا، فَحَزِنَ أَبواهُ عَلَيْهِ حُزْنًا شَديدًا، وَأَقْسَمَ الأَبُ أَنْ يَقْتُلَ الثُّعبانَ.

وَفي اليَومِ التّالي، خَرَجَ الثُّعبـانُ مِنْ جُحْرِهِ فَأَمْسَكَ الرَّجُلُ فَأْسَهُ وَضَرَبَهُ، لكِنَّ الضَّرْبَةَ لَمْ تُصِبْ الرَّأْسَ، وَأَصـابَتْ طَرَفَ الذَّيْلِ، فَقَطَعَتْهُ.

خافَ صاحِبُ الكوخِ أَنْ يَلْدَغَهُ الثُّعْبانُ كَما لَدَغَ ابْنَهُ، فَحاوَلَ أَنْ يَعْقِدَ مَعَهُ صُلْحًا، فَأَخَذَ خُبْزًا وَمِلْحًا، وَ وَضَعَهُمـا عِنْدَ جُحْرِهِ، فَقـالَ لَهُ الثُّعْبـانُ: « كَيْفَ نَتَصـالَحُ وَهذا أَثَرُ فَأْسِكَ؟ لا يُمْكِنُ أَنْ يَقـومَ بَيْنَنا سَلامٌ، فَكِلانا يَخافُ مِنْ صـاحِبِهِ: أنا إذا رَأَيْتُكَ تَذَكَّرْتُ قَطْعَ ذَيْلي، وَأَنْتَ إذا رَأَيْتَني تَذَكَّرْتَ مَوْتَ ابْنِكَ. »

كَلِماتُ الصَّيّادِ

اِعْتادَ صَيّادٌ أَنْ يَنْصِبَ الشِّباكَ لِصَيْدِ العَصافيرِ، وَكُلَّما اصْطادَ

واحِدَةً يَقولُ لَها: « أهْلاً بِكِ، يا حَبيبَتي... طالَما تَمَنَّيْتُ أنْ أَلْقاكِ وَأشاهِدَ لُطْفَكِ وَجَمالَكِ. » ثُمَّ يَذْبَحُها.

وَظَلَّ هَكَذا إلى أنِ اصْطادَ عُصْفورَةً سَمينَةً، فَأخَذَ يُكَرِّرُ عَلَيْها كَلِماتِهِ المَذْكورَةَ، وَهِيَ تَسْتَعْطِفُهُ.

وَحَدَثَ أنْ بُلْبُلاً نَزَلَ في تِلْكَ اللَّحْظَةِ، وَ وَقَفَ عَلى شَجَرَةٍ قَريبَةٍ، وَرَأى الصَّيّادَ يُكَلِّمُ العُصْفورَةَ، فَقالَ البُلْبُلُ لَها:

« لا تَخافي مِنَ الرَّجُلِ... ألا تَسْمَعينَ كَلِماتِهِ العَذْبَةَ، الَّتي تَدُلُّ عَلى الرِّفْقِ وَالرَّحْمَةِ؟ »

أجابَتْهُ المِسْكينَةُ: « أسْكُتْ يا هَذا.. لَقَدْ فَتَحْتَ أُذُنَيْكَ لِكَلِماتِهِ، وَأغْمَضْتَ عَيْنَيْكَ عَنْ أفْعالِهِ! »

يَوْمُ الثَّوْرِ الأبْيَضِ

كانَ في إحْدى الغاباتِ ثَلاثَةُ ثيرانَ: ثَوْرٌ أبْيَضُ، وَثَوْرٌ أسْوَدُ، وَثَوْرٌ أحْمَرُ. وَكانَتْ ثيراناً مُتَّحِدَةً مُتآلِفَةً لا تَفْتَرِقُ.

وَكانَ في الغابَةِ أسَدٌ يَطْمَعُ في أنْ يَفْتَرِسَ ثَوْراً مِنَ الثّيرانِ الثَّلاثَةِ، لَكِنَّهُ كانَ لا يَقْدِرُ لاتِّحادِها وَتآلُفِها. وَذاتَ يَوْمٍ، ذَهَبَ إلى الثَّوْرَيْنِ الأسْوَدِ وَالأحْمَرِ، وَقالَ لَهُما:

« إنَّنا في هَذِهِ الغابَةِ مُعَرَّضونَ لِخَطَرِ الصَّيّادينَ بِسَبَبِ الثَّوْرِ

الأبْيَضِ ؛ لأنَّ بَياضَهُ يَدُلُّ عَلى وُجودِنا، وَيَكْشِفُ عَنْ مَكانِنا، فَلَوْ آذِنْتُما لي في أَكْلِهِ اسْتَرَحْنا وَسَلِمْنا مِنَ الخَطَرِ. »

وَأذِنا لَهُ في أَكْلِهِ !

وبَعْدَ بِضْعَةِ أيّامٍ، جاءَ إلى الثَّوْرِ الأَحْمَرِ، وَقالَ لَهُ:

« إنَّ لَوْني مِثْلُ لَوْنِكَ، فَدَعْني آكُلُ الثَّوْرَ الأسْوَدَ؛ لِتُصبحَ الغابَةُ لَنا بِلا شَريكٍ! »

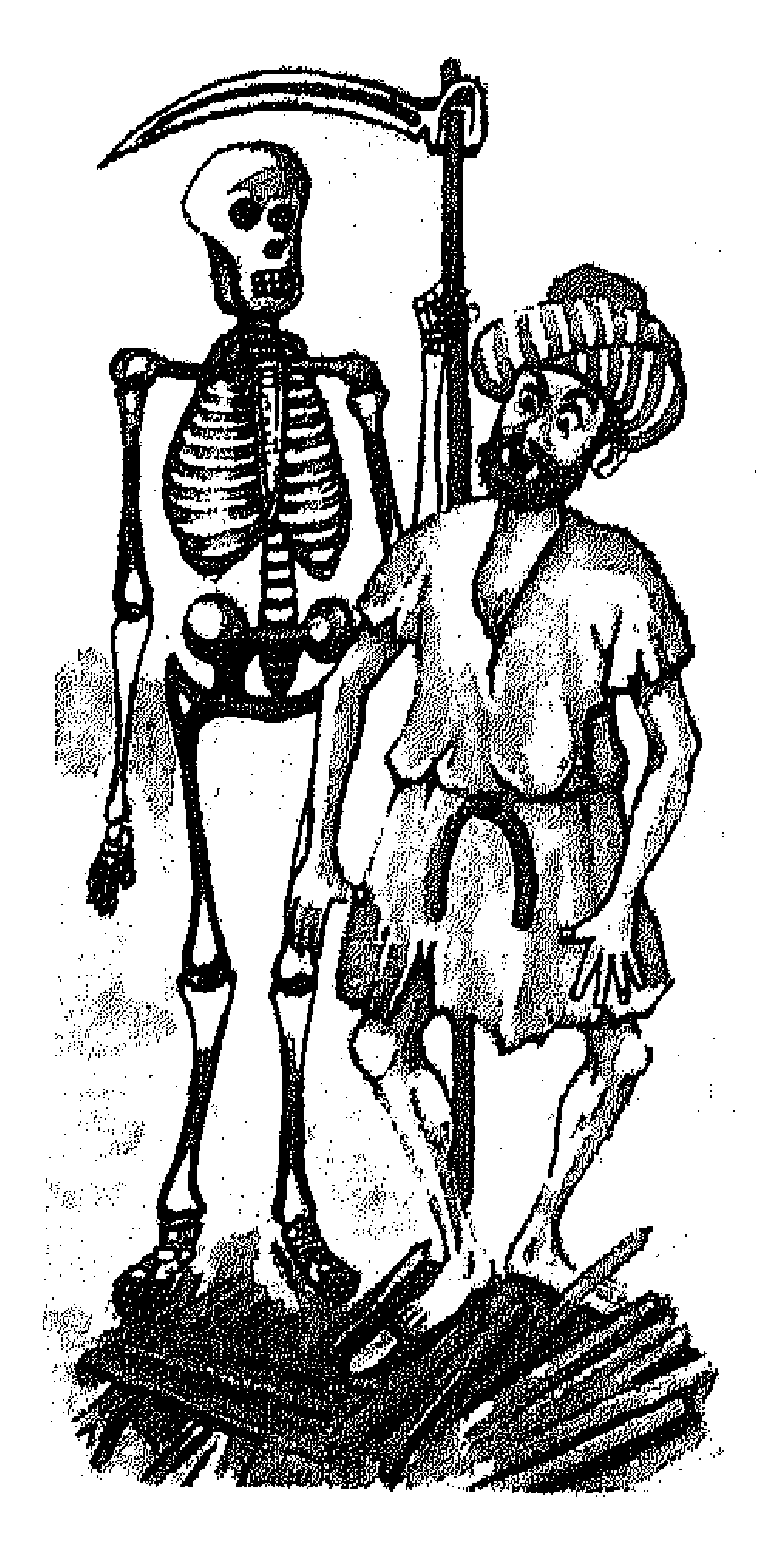
وَأذِنَ لَهُ في أَكْلِهِ!

وَلَمّا صارَ الثَّوْرُ الأَحْمَرُ وَحيداً، جاءَهُ الأَسَدُ مُكَشِّراً عَنْ أنْيابِهِ وَقالَ: « إنَّ بي شَوْقاً إلى لَحْمِكَ الشَّهِيِّ! »



قالَ الثَّوْرُ الأحْمَرُ: « لَوْ لَمْ أسْمَحْ لكَ بِأُكْلِ صاحِبِيٍّ قَبْلي لما طَمِعْتَ في أكْلي. لَقَدْ تَقَرَّرَ مَصيري يَوْمَ أذِنْتُ لكَ في أكْلِ الثَّوْرِ الأبْيَضِ. »

اخْتِيارُ الحَطاب



خَرَجَ حَطّابٌ ذاتَ صَباحٍ، كَعادَتِهِ كُلَّ يَوْمٍ، لِيَجْمَعَ حُزْمَةَ حَطَبٍ يَبيعُها في المَدينَةِ.

وَكانَ الحَطّابُ ساخِطًا عَلى حَياتِهِ، وَازْدادَ سُخْطُهُ وَضيقُهُ عِنْدما حاوَلَ أنْ يَحْمِلَ حُزْمَةَ الحَطَبِ، فَوَجَدَها ثَقيلَةً لا يَقْوى عَلى حَمْلِها؛ فَصاحَ في مَرارَةٍ وَألَمٍ:

« أَيُّها المَوْتُ، أَيْنَ أنْتَ؟ »

وَفي الحالِ، ظَهَرَ لَهُ شَبَحٌ مُخيفٌ، وَقالَ لَهُ: « شُبَّيك لُبَّيك.. ماذا تَطْلُبُ؟ »

عِنْدَئِذ أفاقَ الحَطّابُ مِنْ غَضَبِهِ وَيَأْسِهِ، وَتَعَلَّقَتْ نَفْسُهُ بِالحَياةِ، فَقالَ لِلشَّبَحِ: « شُكْرًا للهِ .. أرْجوكَ أنْ تُعينَني عَلى حَمْلِ هَذِهِ الحُزْمَةِ! »

خَجِلَ مِنَ اعْتِذارِهِ

تَحْكي العَرَبُ عَنْ رَجُلٍ مَشْهـــورٍ عَنْهُ الكَسَلُ وَالتَّطَفُّلُ، خَرَجَ مُسافِراً ذاتَ يَوْمٍ، في صُحْبَةِ تاجِرٍ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ عَنِ الرَّجُلِ كَسَلَهُ وَتَطَفُّلَهُ.

كـانا يُسـافِرانِ عَلى جَمَلِ التّاجِرِ: يَنْزِلانِ وَيُقيـمـانِ، ثُمَّ يَرْكَبـانِ وَيَرْحَلانِ، وَالتّاجِرُ في كُلِّ يَوْمٍ يُحْضِرُ الطَّعــامَ وَيُجَهِّزُهُ، وَالرَّجُلُ لا يَفْعَلُ شَيْئًا.

ذاتَ يَوْمٍ قالَ التّاجِرُ لِلرَّجُلِ: « اِمْضِ فَاشْتَرِ لَنا لَحْمًا. »

قال الرَّجُلُ: « وَاللهِ لا أعْرِفُ كَيْفَ أَخْتارُ أَفْضَلَ قِطَعِ اللَّحْمِ. » فَمَضى التّاجِرُ، وَاشْتَرى اللَّحْمَ.

قالَ التّاجِرُ: « قُمْ فَاطْبُخْ. »

قالَ الرَّجُلُ: « لا أُحْسِنُ الطَّبْخَ. » فَطَبَخَ التّاجِرُ ثُمَّ قالَ لِلرَّجُلِ: « قُمْ فَاثْرُدْ » (أي اعْمِلْ لَنا ثَريداً، أي فَتَّةً)

قالَ الرَّجُلُ: « أنا وَاللهِ كَسْلانُ. » فَثَرَدَ التّاجِرُ.

قالَ التّاجِرُ: « قُمْ فَاغرِفْ. »

قـالَ الطُّفَيْلِيُّ: « أخْشى أنْ يَنْقَلِبَ الطَّعـامُ عَلى ثِيـابي! » فَغَرَفَ التّاجِرُ.

قالَ التّاجِرُ: « قُمْ الآنَ فَكُلْ! »

قالَ الرَّجُلُ الطُّفَيْلِيُّ الكَسْلانُ: « وَاللّٰهِ لَقَدِ اسْتَحَيْتُ وَخَجِلْتُ مِنْ كَثْرَةِ اعْتِذاري عَنْ مُساعَدَتِك. »

وَتَقَدَّمَ إلى الطَّعامِ، فَقامَ فيهِ مَقامَ رَجُلَيْنِ.

بُهْلولَ يَصْعَدُ الشَّجَرَةَ

تَحْكي العَرَبُ عَنْ فَتى اتَّهَموهُ بِالغَفْلَةِ، فَأَطْلَقوا عَلَيْهِ اسْمَ « بُهْلولٍ » (أي المُهَرِّجِ.)

مَرَّ بُهْلولَ ذاتَ مَرَّةٍ بِعَشَرَةِ رِجـالٍ، يَجْلِسـونَ عِنْدَ جِذْعِ شَجَرَةٍ عالِيَةٍ، فَقالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: « تعالَوْا نَسْخَرُ مِنْ بُهْلولٍ. »

نادَوا البُهْلولَ، وَقـالوا لَهُ: « يا بُهْلولُ، إذا صَعِدْتَ إلى قِمَّةِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، سَنُعْطيكَ عَشَرَةَ دَراهِمَ. »

قالَ بُهْلولَ: « وافَقْتُ عَلى شَرْطِكُمْ، وَأَعْطوني الدَّراهِمَ. »

وَأَعْطَوْهُ الدَّراهِمَ العَشْرَ، فَوَضَعَهـا في كـيسِ نُقـودِهِ، ثُمَّ التَفَتَ

إِلَيْهِمْ قائلاً: « هاتوا سُلَّماً أَصْعَدُ بِهِ فَوْقَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ العالِيَةِ. »

مَلأَتْهُمُ الدَّهْشَةُ فَقالوا: « لَمْ يَكُنْ هَذا في شُروطِنا الَّتي ذَكَرْناها لَكَ. »

قالَ بُهْلولٌ: « وَشروطُكُمْ لَمْ تَمْنَعْني مِنْهُ. »

وَانْصَرَفَ بِالدَّراهِمَ، وَهُوَ يَضْحَكُ ساخِراً مِمَّنْ أَرادوا السُّخْرِيَةَ مِنْهُ.

يُسَمّونَهُ العُرْيانَ

كانَ اسْمُ أَميرِ الكوفَةِ « العُرْيانَ بْنَ الهَيْثَمِ » فَأَدْخَلوا أَمامَهُ شَيْخاً مَشْهوراً عَنْهُ التَّطَفُّلُ، وَدَسُّ أَنْفَهُ فيما لا يَعْنيهِ، فَقالَ لَهُ الأَميرُ:

« يا عَدُوَّ اللّهِ، تَتَطَفَّلُ وَأَنْتَ شَيْخٌ؟ »

قالَ الشَّيْخُ: « هذا كَذِبٌ قالوهُ عَنّي، مِثْلُ الكَذِبِ الَّذي قالوهُ عَلى الأَميرِ أَعَزَّهُ اللّهُ. »

عِنْدَئِذٍ اعْتَدَلَ الأَميرُ في جِلْسَتِهِ، وَقالَ غاضِباً: « وَما الَّذي قالوهُ عَنّي؟ »

قالَ الشَّيْخُ: « يُسَمّونَكَ « العُرْيانَ »، وَأَنْتَ صاحِبُ عِشْرينَ ثَوْباً وَجُبَّةً! »

فَضَحِكَ الأَميرُ، وَأَطْلَقَ سَراحَ الشَّيْخِ.

هِبَةٌ مِنَ اللهِ

مُنْذُ أَلْفِ سَنَةٍ، وُلِدَ لأَحَدِ أُمَراءِ مَدينَةِ الكوفَةِ بِنْتٌ، وَكـانَ يَتَوَقَّعُ أَنْ يولَدَ لَهُ صَبِيٌّ، فَأَحَسَّ بِالأَسى، وَامْتَنَعَ عَنِ الطَّعامِ.

وَدَخَلَ عَلَيْهِ فَتًى مَشْهـورٌ عَنْهُ الغَفْلَةُ، حَتّى جَعَلَهُ النّاسُ مَوْضِعَ سُخْرِيَتِهِمْ، وَأَطْلَقوا عَلَيْهِ اسْمَ « البُهْلولِ. »

قالَ بُهْلولٌ لِلأَميرِ: « ما هَذا الحُزْنُ؟ هَلْ تَجْزَعُ لأَنَّ اللهَ رَبَّ العـالَمينَ وَهَبَكَ مَخْلوقًا جَميلاً سَليماً؟ هَلْ كانَ يَسُرُّكَ

أنْ يُعْطِيَكَ مَكانَها ابْنًا مِثْلي، يَسْخَرُ مِنْهُ النّاسُ؟ »

وَما إنْ سَمِعَ الأميرُ هَذا الكَلامَ، حَتّى ضَحِكَ، وَرَضِيَ بِما أعْطاهُ اللهُ .

مَنْ هُوَ المَجْنونُ؟

حَكى الكاتِبُ العَرَبِيُّ « ابْنُ الجَوْزِيِّ »، في كِتابِهِ المَشْهورِ « الأذْكِياءِ »، أنَّ رَجُلاً مَرَّ بِهِ مَجْنونٌ، فَصاحَ بِهِ ساخِراً: « يا مَجْنونُ! »

نَظَرَ إلَيْهِ المَجْنونُ وَقالَ مُتَسائِلاً: « وَهَلْ أنْتَ العاقِلُ؟ »

قالَ الرَّجُلُ: « نَعَمْ. »

أجابَهُ المَجْنونُ: « لا، بَلْ نَحْنُ مُتَساوِيانِ؛ لَكِنَّ جُنوني مَكْشوفٌ، وَجُنونُكَ مَسْتورٌ. »

قالَ الرَّجُلُ: « هَذا قَوْلٌ يَحْتاجُ إلى تَفْسيرٍ. »

قالَ المَجنونُ: « أنا أسيرُ مُمَزَّقَ الثِّيابِ، أضْرِبُ النّاسَ بِالطّوبِ. وَأنْتَ تَتَمَسَّكُ بِالبَقاءِ في دارٍ لا بَقاءَ لَها، وَتَبْني لِنَفْسِكَ الآمالَ وَالأحْلامَ في حين أن حَياتَكَ لَيْسَتْ بِيَدِكَ، وَتَعصي اللهَ وإلَيكَ وتُطيعُ الشَّيْطانَ عَدُوَّكَ. »

أيّامُ السّعادَةِ

يُعْتَبَرُ الخَليـــفَةُ الأمَوِيُّ « عَبْدُ الرَّحْمنِ النّاصِرِ » مِنْ أقْوى مَنْ حَكَموا الإمْبِراطورِيَّةَ الإسْلامِيَّةَ في الأنْدَلُسِ .

وَقَدْ امْتَدَّ حُكْمُهُ ٤٩ سَنَةً، مِنْ عامِ ٩١٢ إلى عام ٩٦١م. وَكانَ لَهُ أقْوى جَيْشٍ ، وَأقْوى أسْطولٍ بَحَرِيٍّ في ذَلِكَ الزَّمَنِ . وكـــانَ حَكيـماً شُجـاعاً غَنِيـا، فَرَضَ هَيْبَتَهُ عَلى إسْبـانْيـا وَشَمـالِ إفْريقْيـا، وَاحْتَرَمَهُ كُلُّ حُكّامِ العالَمِ .

لَكِنْ عِنْدَما فَتَحوا وَصِيَّتَهُ بَعْدَ وَفاتِهِ، وَجَدوهُ قَدْ كَتَبَ فيـها بِخَطِّ يَدِهِ: « خِلالَ حُكْمي الطَّويلِ المَجيـدِ، حَسَبْتُ الأيّامَ الَّتي تَمَتَّعْتُ فيها بِالسَّعادَةِ الحَقيقِيَّةِ، فَوَجَدْتُها لا تَزيدُ عَنْ أرْبَعَةَ عَشَرَ يَوماً! »

عَروسٌ مِثْلُ النَّرْجِسِ

حَكى أبو الفَرَجِ الجَوْزِيّ، العـالِمُ وَالأديبُ العَرَبِيُّ، الَّذي عـاشَ

مُنْذُ حَوالَى أَلْفِ سَنَةٍ، في كِتابِهِ « الأَذْكِياءِ »، أَنَّ رَجُلاً كانَ يُريدُ أَنْ يَتَزَوَّجَ، فَقالَتْ لَهُ امْرَأَةٌ: « عِندي لَكَ عَروسٌ كأَنَّها باقَةُ نَرْجِسٍ. »

وَاسْتَمَعَ الرَّجُلُ لِنَصيحَةِ المَرْأَةِ، وَتَزَوَّجَ تِلْكَ العَروسَ، فاكْتَشَفَ بَعْدَ الزَّواجِ أَنَّها عَجوزٌ قَبيحَةٌ، فَقالَ لِلمَرْأَةِ الَّتي نَصَحَتْهُ بِزَواجِها:

« كَذَبْتِ عَلَيَّ وَغَشَشْتِني. »

قالَتِ المَرْأَةُ: « لا، وَاللّٰهِ ما فَعَلْتُ. إِنَّني شَبَّهْتُها بِباقَةٍ مِنْ زَهْرِ النَّرْجِسِ؛ لأَنَّ لَوْنَ شَعْرِها أَبْيَضُ، وَ وَجْهِها أَصْفَرُ، وَساقِها أَخْضَرُ! »

رِسالَةٌ

أَرادَ رَجُلٌ أَنْ يَسْخَرَ مِنَ الشّاعِرِ العَرَبِيِّ « أبو نُواسٍ »، فَقالَ لَهُ:

« مَتى تَموتُ، يا أَبا نُواسٍ؟ »

فَقالَ أبو نُواسٍ: « وَلِماذا هَذا السُّؤالُ؟ »

أَجابَ الرَّجُلُ: « لأَنَّ والدي تُوفِّيَ مُنْذُ شَهْرٍ، وَأُريدُ أَنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ رِسالَةً. »

نَظَرَ إِلَيْهِ أبو نُواسٍ، وَقالَ:

« يُؤْسِفُني أَنَّ طَريقي لَيْسَ إِلى جَهَنَّمَ، فَابْعَثْ رِسالَتَكَ إِلى أَبيكَ مَع غَيْري! »

أحْسَنْتَ!

تَحْكي العَرَبُ عَنْ رَجُلٍ خَرَجَ يَصْطادُ، فَرَمى عُصْفوراً فَأَخْطَأَهُ، فَقال لَهُ شَيْخٌ: « أَحْسَنْتَ. »

غَضِبَ الرَّجُلُ، وَقالَ لِلشَّيْخِ: « أَتهْزَأ بي؟ »

قالَ الشَّيْخُ لِلصَّيّادِ: « لا، لكِنْ أَحْسَنْتَ إلى العُصْفورِ! »

المالُ وَالحُمْقُ

قالَ الأَصْمَعِيُّ، عالِمُ اللُّغَةِ الَّذي عاشَ في القَرْنِ الثّاني الهِجْرِيِّ، الثّامِنِ الميلادِيِّ، وَالَّذي تَوَلّى تَعْليمَ أَبْناءِ هارونَ الرَّشيدِ:

قُلْتُ لِغُلامٍ صَغيرِ السِّنِّ مِنْ أَولادِ العَرَبِ:

« هَلْ يَسُرُّكَ أَنْ يَكونَ لَكَ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَأَنْتَ أَحْمَقُ؟ »

قالَ الغُلامُ: « لا وَاللهِ. »

قُلْتُ: « وَلِمَ؟ »

قالَ: « أخافُ أنْ يَجْنِيَ عَلَيَّ حُمْقي جِنايَةً تَذْهَبُ بِمالي، وَيَبْقى حُمْقي! »

حُسْنُ رَأيِكَ

وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْ أميـرِ المُؤمِنينَ « هارونَ الرَّشيـدِ »، صَبِيٌّ عُمْرُهُ أَرْبَعُ سِنينَ، فَقالَ لَهُ الخَليفَةُ:

« ماذا تُحِبُّ أنْ أَهَبَ لَكَ؟ »

قالَ الصَّبِيُّ: « حُسْنَ رَأْيِكَ. »

فَسُرَّ الخَليـفَةُ مِنْ جَوابِ الصَّبِيِّ، وَأَمَرَ بِالإنْفـاقِ عَلى تَعْليـمِهِ مِنْ مالِهِ الخاصِّ.

أمْوالٌ مَطلوبَة

عَرَفَ المَنْصورُ، الخَليفَةُ العَبّاسِيُّ، أنَّ رَجُلاً يَحْتَفِظُ بِوَدائِعَ وَأَمْوالٍ لِبَني أُمَيَّةَ، فَأَمَرَ بِإحْضـارِهِ، فَلَمّا أَدْخَلوهُ أمـامَهُ، قـالَ لَهُ: « عَرَفْنا خَبَرَ الوَدائِعِ وَالأَمْوالِ الَّتي عِنْدَكَ لِبَني أُمَيَّةَ، فَعَلَيْكَ بِإِخْراجِها إِلَيْنا. »

قالَ الرَّجُلُ: « يا أميرَ المُؤمِنينَ، هَلْ أَنْتَ وارِثٌ لِبَني أُمَيَّةَ؟ »

قالَ الخَليفَةُ: « لا. »

قالَ الرَّجُلُ: « هَلْ أَوْصَوا لَكَ بِأَمْوالِهِمْ؟

قالَ الخَليفَةُ: « لا . »

قالَ الرَّجُلُ: « إذًا لِماذا تَسْأَلُ عَمّا عِندي مِنْ تِلْكَ الأمْوالِ؟ »

قالَ الخَليفَةُ: « إنَّ بَني أُمَيَّةَ ظَلَموا المُسْلِمينَ فيها، وَأَنا وَكيلُ المُسْلِمينَ في حَقِّهِمْ، وَأُريدُ أَنْ أَخُذَ ما ظَلَموا فيهِ المُسْلِمينَ، فَأُعيدَهُ إلى بَيْتِ المالِ. »

قالَ الرَّجُلُ: « تَحْتاجُ، يا أَميرَ المُؤمِنينَ، إلى إقامَةِ الدَّليلِ عَلى أَنَّ مالَ بَني أُمَيَّةَ الَّذي عِنْدي هُوَ مِمّا خانوا فيهِ النّاسَ وَظَلَموهُمْ، فَقَدْ كانَتْ لَهُمْ أَمْوالٌ كَثيرَةٌ غَيْرُ أَمْوالِ المُسْلِمينَ. »

قالَ الخَليفَةُ: « صَدَقْتَ، وَأَنْتَ غَيْرُ مُلْزَمٍ بِرَدِّ شَيْءٍ؛ فَهَلْ لَكَ حاجَةٌ تَطْلُبُها مِنّي؟ »

قالَ الرَّجُلُ: « أُريدُ أَنْ تُواجِهَني بِمَنْ شَكاني إلَيْكَ... فَوَاللهِ لا توجَدُ عِنْدي لِبَني أُمَيَّةَ أَمْوالٌ وَلا وَدائِعُ. »

فَلَمّا جَمَعَ الخَليفَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ شَكاهُ، قالَ الرَّجُلُ:

« هَذا خادِمي، سَرَقَ ثَلاثَةَ آلافِ دينارٍ مِنْ مالي وَهَرَبَ، وَخافَ أَنْ أَقْبِضَ عَلَيْهِ، فَاشْتَكاني عِنْدَ أَميرِ المُؤمِنينَ. »

وَاعْتَرَفَ الغُلامُ بِما ذَكَرَهُ الرَّجُلُ، وَنالَ عِقابَهُ.

الخليفةُ وَالصّائغ

اسْتَدْعى الخَليفَةُ « المأمونُ » صائِغاً، وَسَلَّمَهُ قِطْعَةً مِنَ الياقوتِ الأحْمَرِ، كانَتْ لِجَمالِها كَأنَّها تُشعُّ نوراً، وَطَلَبَ مِنْهُ إعْدادَها لِتُزَيِّنَ خاتَماً ثَميناً.

وَبَعْدَ أيّامٍ قَليلَةٍ، رَجَعَ الصّائغُ مُصفَرَّ الْوَجْهِ، وَهُوَ يَرْتَجِفُ بِشِدَّةٍ، حَتّى إنَّهُ مِنْ فَرْطِ خَوْفِهِ لَمْ يَعُدْ يَقْوى عَلى الكَلامِ.

وَفَهِمَ المَأمونُ ما حَدَثَ، فَحَوَّلَ وَجْهَهُ بَعيداً كَأنَّهُ غَيْرُ مُكْتَرِثٍ، إلى أنْ هَدَأَ اضْطِرابُ الصّائغِ، فَاسْتَطاعَ أنْ يَعْتَرِفَ أنَّهُ لَمّا كانَ يُمْسِكُ قِطْعَةَ الياقوتِ، وَقَعَتْ مِنْهُ فَانْقَسَمَتْ إلى أرْبَعِ قِطَعٍ.

قالَ المَأمونُ لِلصّائغِ: « لا بَأسَ... اِصْنَعْ فُصوصاً لأرْبَعَةِ خَواتَمَ. »

وَأخَذَ يُلاطِفُهُ، حَتّى ظَنَّ مَنْ كانوا بِمَجْلِسِهِ أنَّهُ قَصَدَ مُنْذُ البِدايَةِ تَقْسيمَ الجَوْهَرَةِ إلى أرْبَعَةِ أقْسامٍ.

لَكِنْ ما كادَ الرَّجُلُ يَخْرُجُ، حَتّى قالَ المَأمونُ لِمَنْ مَعَهُ في

أَسَفٍ: « هَلْ تَعْرِفونَ قيمَةَ هَذِهِ القِطْعَةَ؟ لَقَدِ اشْتَراها الرَّشيدُ بِمائَةٍ وَعِشْرينَ أَلْفِ دينارٍ. »

طَويلَةُ القامَة

كانَ مَشْهوراً عَنِ الجاحِظ، الأديبِ العَرَبِيِّ العَظيمِ، الَّذي عاشَ فيما بَيْنَ عامَيْ ٧٧٥ و ٨٦٨ م، أَنَّهُ خَفيفُ الرّوحِ، سَريعُ النُّكْتَةِ، ساخِرُ العِبارَةِ.

وَقَدْ رَوى فَقالَ: « ما خَجِلْتُ إلا مِنِ امْرَأَةٍ كانَتْ طَويلَةَ القامَةِ، وَكُنْتُ جالِساً أَتناوَلُ الطَّعامَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أُمازِحَها، فَقُلْتُ لَها:

« اِنْزِلي كُلي مَعَنا. »

فَقالَتْ: « بَلِ اصْعَدْ أَنْتَ حَتّى تَرى الدُّنْيا. »

أَكْرَمُ مَكانٍ

أَثْناءَ رِحْلَةِ صَيْدٍ، تَأَخَّرَ الوَقْتُ بِأَميرٍ عَرَبِيٍّ، فَمَرَّ بِخَيْمَةِ أَعْرابِيَّةٍ. وَكانَتْ عِنْدَها دَجاجَةٌ، فَذَبَحَتْها، وَجاءَتْ بِها إِلَيْهِ، وَقالَتْ:

« أَيُّها الأَميرُ، هَذِهِ دَجاجَةٌ، كُنْتُ أُطْعِمُها مِنْ قوتي وَطَعامي، أَرْعاها في النَّهارِ كَأَنَّها وَلَدي، وَأَلْمِسُها في اللَّيْلِ كَأَنَّها قِطْعَةٌ نَزَلَتْ مِنْ كَبِدي... فَنَذَرْتُ عَلى نَفْسي أَنْ أَحْفَظَها في أَكْرَمِ مَكانٍ،

وَأشْهَدْتُ اللهَ عَلى ذَلِكَ، فَلَمْ أجِدْ ذَلِكَ المَكانَ إلا مَعِدَتَكَ، فَأرَدْتُ أنْ أكْرِمَها فيها. »

ضَحِكَ الأميرُ، وَأمَرَ بِمَنْحِها خَمْسَمِائَةِ دِرْهَمٍ.

يَطْلُبُ مالاً

دَخَلَ رَجُلٌ عَرَبِيٌّ عَلى الخَليفَةِ المَأمونِ وَقالَ لَهُ: « أنا رَجُلٌ مِنَ الأعْرابِ. »

فَقالَ المَأمونُ: « لَيْسَ في هَذا شَيْءٌ عَجيبٌ. »

قالَ الرَّجُلُ: « أريدُ الحَجَّ. »

فَقالَ المَأمونُ: « الطَّريقُ واسِعٌ! »

قالَ الرَّجُلُ: « لَيْسَتْ مَعي نُقودٌ. »

فَقالَ المَأمونُ: « إذاً سَقَطَ عَنْكَ الحَجُّ. »

قالَ الرَّجُلُ: « لَقَدْ جِئْتُ إلَيْكَ أطْلُبُ لا أسْتَفْتي... إنَّني أطْلُبُ مالاً وَلَسْتُ أطْلُبُ رَأياً! »

ضَحِكَ المَأمونُ، وَأعْجِبَ بِحُسْنِ جَوابِهِ، وَأعْطاهُ مِنَ المالَ ما طَلَبَ.

سَيْفُ الفَتى

مُنْذُ أكْثَرَ مِنْ أرْبَعَةَ عَشَرَ قَرْنًا هِجْرِيا، حَمَلَ فَتًى في الثّانِيَةِ عَشَرَ مِنْ عُمْرِهِ سَيْفَهُ، وَخَرَجَ مُسْرِعًا في أزِقَّةِ مَكَّةَ؛ فَقَدْ سَمِعَ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قَدْ أصابَهُ أذًى مِنَ المُشْرِكينَ.

وَصَلَ الفَتى إلى النَّبِيِّ وَمَعَهُ سَيْفُهُ، فَقالَ لَهُ النَّبِيُّ: « ماذا بِكَ؟ »

قالَ الفَتى: « سَمِعْتُ أنَّ أذًى أصابَكَ. »

قالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ ما مَعْناهُ: « وَماذا كُنْتَ سَتَصْنَعُ؟ »

قالَ الفَتى: « كُنْتُ سَأضْرِبُ بِسَيْفي هَذا مَنْ أصابَكَ بِسوءٍ. »

فَدَعا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَأذِنَ لَهُ بِالانْصِرافِ.

كانَ هَذا الفَتى هُوَ « الزُّبَيْرُ بْنُ العَوّامِ » رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

قُلْ لَهُ: صَدَقْتَ

ذاتَ مَرَّةٍ، ذَهَبَ إلى الجاحِظِ، الأديبِ العَرَبِيِّ الكَبيرِ، رَجُلٌ

مَشْهـــورٌ عَنْهُ أَنَّهُ ثَقــيلُ الظِّلِّ، لا يُحْسِنُ الحَديثَ، وَلا يُحْسِنُ الاسْتِمـاعَ، وَقـالَ: « يا جـاحِظُ، سَمِعْتُ أَنَّ لَكَ كَثيراً مِنَ الأَقْوالِ والإجاباتِ، تَحْسِمُ بِها كُلَّ خِلافٍ أَوْ نِقاشٍ، فَهَلْ تُعَلِّمُني بَعْضَها؟ »

قالَ لَهُ الجاحِظُ: « اُذْكُرْ لي مَوْقِفاً. »

قـالَ الرَّجُلُ: « إذا قالَ لي شَخْصٌ، يا ثَقيلَ الرّوحِ، فَماذا أَقولُ لَهُ؟ »

وَبِغَيْرِ تَرَدُّدٍ قـالَ الجـاحِظُ: « قُلْ لَهُ في الحـالِ كَلِمَةً واحِدَةً: صَدَقْتَ! »

خَيْرٌ مِنْ مائَةِ أَلْفٍ

ذاتَ يَوْمٍ، كـانَ الخَليفَةُ « عَبْدُ المَلِك بْنُ مَرْوانَ » يُحاكِمُ رَجُلاً بِتُهْمَةِ انْضِمامِهِ إلى جَماعَةٍ حاوَلَتِ القِيامَ بِثَوْرَةٍ ضِدَّ الخِلافَةِ.

قالَ الخَليفَةُ: « اِقْطَعوا رَأْسَهُ. »

قالَ الرَّجُلُ: « لَمْ أَكُنْ أَنْتَظِرُ أَنْ يَكونَ هَذا هُوَ جَزائي مِنْكَ! »

قــالَ الخَليـفَةُ: « وَمــا الجَزاءُ الَّذي كُنْتَ تَنْتَظِرُهُ غَيْرَ هَذا عَنْ جُرْمِكَ الَّذي ارْتَكَبْتَهُ؟ »

قــالَ الرَّجُلُ: « وَاللهِ مــا انْضَمَمْتُ إلى الثّائرينَ ضِدَّكَ، إلا

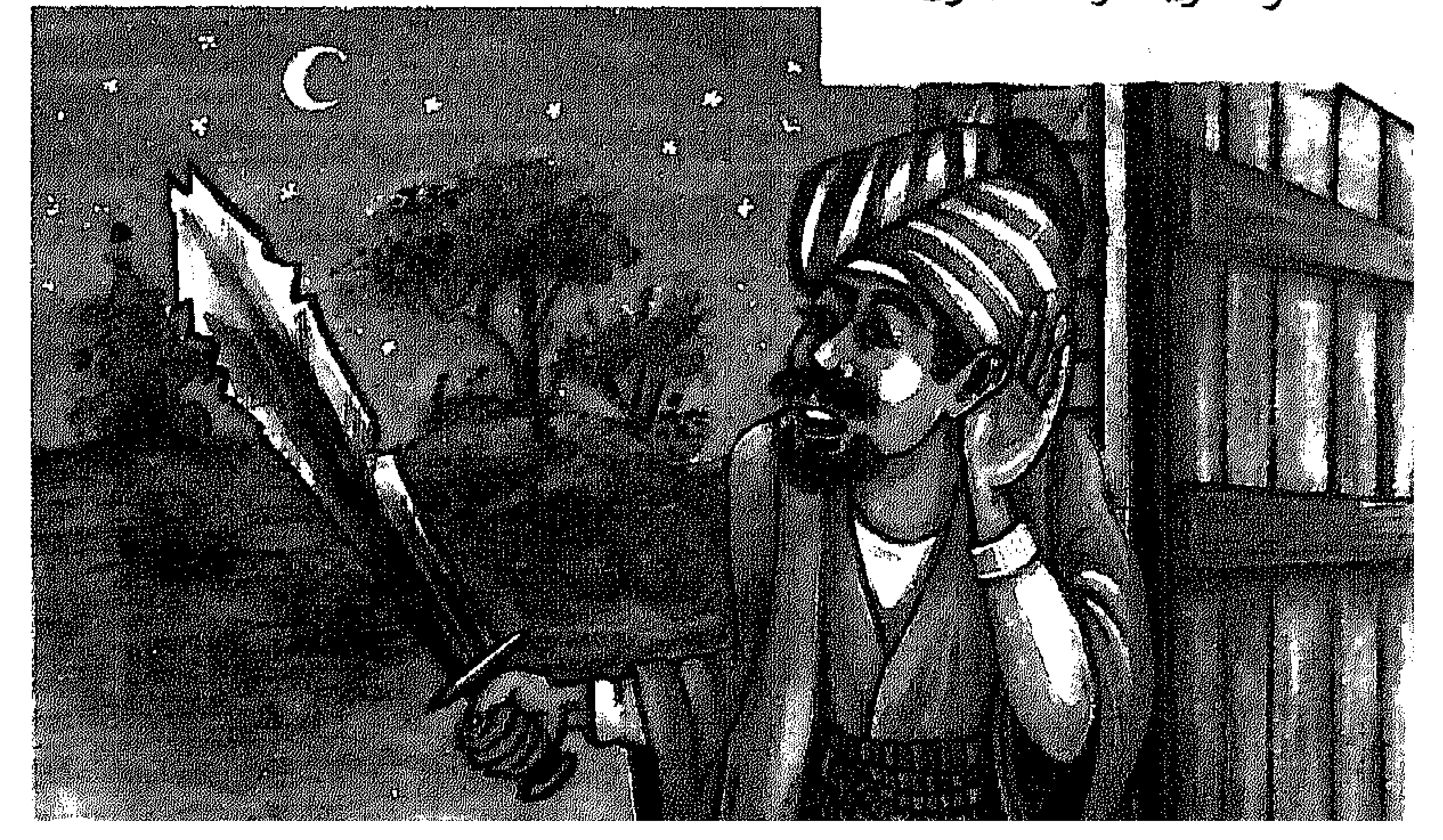
لِمَصْلَحَتِكَ؛ فَأنا رَجُلٌ مَشْئومٌ، ما خَرَجْتُ مَعَ رَجُلٍ قَطُّ، إلا أصابَتْهُ الهَزيمَةُ، وَغَلَبَهُ أعْداؤُهُ. وَقَدْ ثَبَتَ لَكَ، يا مَوْلايَ، صِحَّةُ ما أقولُ، فَكُنْتُ خَيْرًا لَكَ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ مُقاتِلٍ مَعَكَ! »

عِنْدَئِذٍ ضَحِكَ الخَليفَةُ، وَأَطْلَقَ سَراحَهُ!

لعّابُ الموْتِ

جاءَ في كِتابِ « الأغاني » لأبي الفَرَجِ الأَصْفَهاني أنَّ رَجُلاً كانَ عِنْدَهُ سَيْفٌ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الخَشَبِ فَرْقٌ، وَمَعَ ذَلِكَ كانَ يُسَمّيهِ « لَعّابَ المَوْتِ ».

وَقَدْ حَكى أَحَدُ جيرانِ ذَلِكَ الرَّجُلِ ، فَقالَ إِنَّهُ شاهَدَهُ ذاتَ لَيْلَةٍ خارِجَ بابِ دارِهِ، يُمْسِكُ بِيَدِهِ ذَلِكَ السَّيْفَ؛ لأَنَّهُ سَمِعَ في الدّاخِلِ صَوْتًا غَريبًا، وَكانَ يَقولُ:



« أيُّها المُجْتَرِئُ عَلَيْنا، بِئْسَ وَاللهِ ما اخْتَرْتَ لِنَفْسِكَ: خَيْرٌ قَليلٌ، وَسَيْفٌ صَقيلٌ.. في يَدي لُعّابُ المَوْتِ الَّذي سَمِعْتَ بِهِ ... إذا خَرَجْتَ عَفَوْنا عَنْكَ. »

وَهَبَّتْ ريحٌ، فَفَتَحَتِ الْبابَ، فَخَرَجَ كَلْبٌ.

عِنْدَئِذٍ أَقْبَلَتْ نَحْوَ الرَّجُلِ نِساءُ الحَيِّ، فَقُلْنَ لَهُ: « لِتَهْدَأْ، فَهُوَ كَلْبٌ! »

فَجَلَسَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقولُ: « الحَمْدُ للهِ الَّذي مَسَخَكَ كَلْباً، وَكَفاني حَرْباً! »

التَّذَكُّرُ وَالنِّسْيانُ

ذاتَ يَوْمٍ، سَمِعَ رَجُلٌ أَنَّ « جُحا » رَجُلٌ حَكيمٌ جِدّاً، فَتَرَكَ بَلْدَتَهُ، وَبَدَأَ في سَفَرٍ طَويلٍ، لِيُقابِلَهُ.

وَعِنْدَما وَصَلَ أخيراً إلى « جُحا » قالَ لَهُ: « أَرْجو أَنْ تُجيبَني عَنْ سُؤالٍ احْتَرْتُ طَويلاً في الإجابَةِ عَنْهُ. »

قالَ جُحا: « ما الَّذي تَسْأَلُ عَنْهُ؟ »

قالَ الرَّجُلُ: « ما هِيَ الأَشْياءُ الَّتي يَجِبُ أَنْ يَتَذَكَّرَها الإنْسانُ، وَما الأَشْياءُ الَّتي يَجِبُ أَنْ يَنْساها؟ »

اِسْتَغْرَقَ « جُحا » لَحْظَةً في التَّفْكيرِ، ثُمَّ أجابَ: « إذا قَدَّمَ أحَدُهُمْ خِدْمَةً لَكَ - فَيَجِبُ أنْ تَتَذَكَّرَهــا دائِماً.. أمّا إذا قَدَّمْتَ أنْتَ خِدْمَةً لأحَدٍ - فَيَجِبُ أنْ تَنْسى هَذا في الحالِ. »

مُكافأةُ الذَّمِّ وَالمدْحِ

تَحْكـي كُتُبُ الأَدَبِ العَرَبِيِّ قِصَّةَ « مَعْنِ بْنِ زائـدةَ »، الـرَّجُلِ العَرَبِيِّ الَّذي اشْتَهَرَ بِأَنَّهُ رَجُلٌ حَليمٌ، لا يُماثِلُهُ في حِلْمِهِ رَجُلٌ آخَرُ.

فَقَدْ راهَنَ البَعْضُ أعْرابِيـا إن اسْتَطاعَ أنْ يُغْضِبَهُ، فَدَخَلَ الأعْرابِيُّ عَلى ابْنِ زائِدَةَ، وَخاطَبَهُ في حِدَّةٍ قائِلاً:

أ تَذْكُرُ إذْ لِحافُكَ جِلْدُ شاةٍ وإذْ نَعْلاكَ مِنْ جِلْدِ البَعيرِ

أجابَهُ مَعْنُ بْنُ زائِدَةَ بِهُدوءٍ: « أذْكُرُهُ وَلا أنْساهُ. »

زادَ الأعْرابِيُّ على ذَلِكَ قَوْلَهُ:

فَسُبْحانَ الّذي أعْطاكَ مُلْكاً وَعَلَّمَكَ الجُلوسَ عَلى السَّريرِ

أجابَهُ مَعْنُ بْنُ زائدَةَ في هُدوءٍ:

« سُبْحانَهُ! يُذِلُّ مَنْ يَشاءُ، وَيرْفَعُ مَنْ يَشاءُ. »

ازْدادَ الأعْرابِيُّ تَطاوُلاً عَلَيْهِ، وَقالَ:

سَأَرْحَلُ عَنْ بِلادٍ أَنْتَ فيها   وَلَوْ جاءَ الزَّمانُ عَلى الفَقيرِ

فَجُدْ لي يَا بْنَ نَاقِصَةٍ بِمالٍ   فَإِنّي قَدْ عَزَمْتُ عَلى المَسيرِ

فَأَمَرَ ابْنُ زائِدَةَ أَعْوانَهُ بِأَنْ يُعْطوا الأَعْرابِيَّ ما أَرادَ مِنْ مالٍ.

عِنْدَئِذٍ اضْطُرَّ الأَعْرابِيُّ إِلى الاعْتِرافِ بِهَزيمَتِهِ أَمامَ أَعْظَمِ مَنِ اسْتَطاعَ السَّيْطَرَةَ عَلى غَضَبِهِ، ثُمَّ نَظَرَ إِلى مَعْنٍ وَقالَ:

سَأَلْتُ اللهَ أَنْ يُبْقيكَ دَهْراً   فَما لَكَ في البَرِيَّةِ مِنْ نَظيرِ

فَمِنْكَ الجودُ وَالإِحْسانُ حَقّاً   وَفَيْضُ يَدَيْكَ كَالبَحْرِ الغَزيرِ

عِنْدَئِذٍ قالَ مَعْنُ بْنُ زائِدَةَ: « أَعْطَيْناهُ عَلى هَجْونا، فَلْنُعْطِهِ أَيْضاً عَلى مَدْحِنا. » وَأَعْطاهُ عَطاءً آخَرَ.

البَخيلُ وَالبَلَحُ

حَكى الجاحِظُ، الكاتِبُ العَرَبِيُّ الكَبيرُ، في كِتابِهِ « البُخَلاء » قالَ: « ذَهَبَ أَحَدُ البُخَلاءِ إِلى بائِعِ فاكِهَةٍ لِيَشْتَرِيَ مِنْهُ بَلَحاً، فَقالَ لَهُ: « هَلْ عِنْدَكَ بَلَحٌ صَغيرُ النَّواةِ، عَظيمُ اللَّحْمِ، كَثيرُ الحَلاوَةِ؟ »

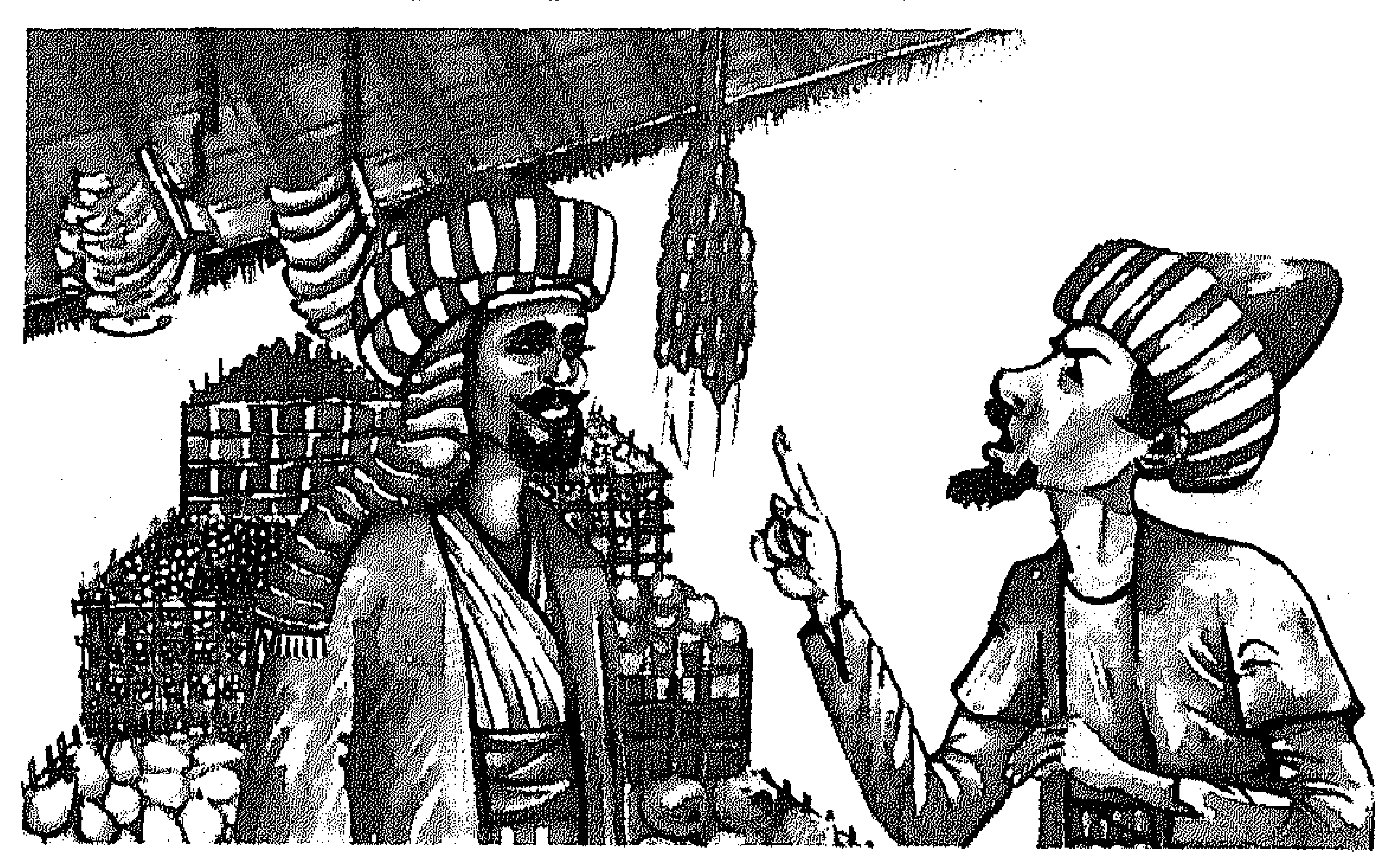
قالَ البائِعُ: « نَعَمْ. »

قالَ البَخيلُ: « فاضْبِطْ ميزانَكَ، وَاعْصِ شَيْطانَكَ، وَزِنْ لي مِنْهُ

بِرُبْعِ دِرْهَمٍ! »

قالَ البائعُ ضاحِكًا: « لا بُدَّ أَنَّ عِنْدَكَ اليَوْمَ ضُيوفًا؟ »

قالَ البَخيلُ: « لا، وَلَكِنّي أُريدُ أَنْ أُمتِّعَ نَفْسي وَعِيالي! »



البَعوضَةُ وَالنَّخْلَةُ

وَجَّهَ « الْمُغيرَةُ بْنُ شُرّابَةَ » نَقْدًا عَنيفًا إلى « الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ » فَأَرادَ الحَسَنُ أَنْ يُبَيِّنَ تَفاهَةَ رَأْيِ الْمُغيرَةِ، فَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ التّالِيَةَ. قالَ:

« هَلْ سَمِعْتَ حِكايَةَ البَعوضَةِ الَّتي وَقَفَتْ على نَخْلَةٍ، فَلَمّا أَرادَتْ أَنْ تَطيرَ، صاحَتْ بِأَعْلى صَوْتِها قائِلَةً:

« أخْتي النَّخْلَةَ، خُذي حِذْرَكِ وَلا تَميلي، فَإنّي عَلى وَشْكِ أنْ أطيرَ.

« أجابَتْها النَّخْلَةُ قائِلَةً: أيَّتُها المَخْلوقَةُ التّافِهَةُ، إنَّني لَمْ أشْعُرْ بِوجودِكِ، فَكَيْفَ أميلُ عِنْدَ طَيَرانِكِ؟ »

يُكَلِّمُكَ مَنْ فيها

دَخَلَ العالِمُ الفَقيهُ اللُّغَوِيُّ « النَّخّارُ العُذْرِيُّ » عَلى « مُعاوِيَةَ بْنِ أبي سُفْيانَ » في عَباءَةٍ غَيْرِ جَديدَةٍ فَاحْتَقَرَهُ « مُعاوِيَةُ بْنُ أبي سُفْيانَ ». وَفَهِمَ « النَّخّارُ » ذَلِكَ مِنْ مَلامحِ وَجْهِ « مُعاوِيَةَ »، فَقالَ لَهُ: « يا أميرَ المُؤْمِنينَ، لَيْسَتِ العَباءَة هِيَ الَّتي تُكَلِّمُكَ، إنَّما يُكَلِّمُكَ مَنْ فيها. »

ثُمَّ تَكَلَّمَ « النَّخّار » فَأثارَ إعْجابَ « مُعاوِيَةَ » وَكُلِّ مَنْ مَعَهُ، وَبَعْدَها قامَ وَانْصَرَفَ بِغَيْرِ أنْ يَطْلُبَ شَيْئًا، فَقالَ مُعاوِيَةُ:

« ما رَأيْتُ رَجُلاً مَظْهَرُهُ يُحَقِّرُهُ أوَّلاً، وَحَقيقَتُهُ تَرْفَعُهُ آخِراً، مِثْلَ هَذا الرَّجُلِ. »

لا نِفاقَ

ذاتَ يَوْمٍ، اقْتَرَبَ رَجُلٌ اسْمُهُ « الرَّبيعُ » مِنْ أميرِ المُؤْمِنينَ « عُمَرَ

ابْنِ الخَطّاب » رَضْيَ اللهُ عَنْهُ، وَقالَ لَهُ:

« يا أمـيـرَ المُؤمِنينَ، إنَّكَ تَأكُلُ طَعـاماً غَيْرَ شَهِيٍّ، وَتَلْبَسُ ثِيـاباً خَشِنَةً، وَأنْتَ أحَقُّ النّاسِ بِطَعـامٍ طَيِّبٍ لَذيذٍ، وَمَلابِسَ ناعِمَةٍ جَيِّدَةٍ، وَدابَّةٍ مُريحَةٍ تَرْكَبُها. »

رَفَعَ « عُمَرُ بْنُ الخَطّاب » قِطْعَةَ جَريدٍ كانَتْ في يَدِهِ وَضَرَبَ بِها الرَّبيعَ قائِلاً:

« إنَّكَ لَمْ تَقُلْ ذَلِكَ لِوَجْهِ اللهِ، لَكِنَّكَ اعْتَقَدْتَ أنَّ مــا قُلْتَهُ سَيُقَرِّبُكَ مِنّي. »

السَّيْفُ وَصاحِبُهُ

كانَ « عَمْرو بْنُ مَعْديكَرِب » يَمْلِكُ سَيْفاً مَشْهوراً بِاسْمِ « الصَّمْصامَةِ ». وَذاتَ يَوْمٍ، طَلَبَ عُمَرُ بْنُ الخَطّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنْ عَمْرو أنْ يُرِيَهُ سَيْفَهُ، فَقَدَّمَهُ عَمْرو لَهُ.

أخْرَجَ عُمَرُ بْنُ الخَطّابِ الـسَّيْفَ مِنْ غِمْدِهِ، وَضَرَبَ بِهِ الـهَواءَ بِعُنْفٍ، ثُمَّ رَماهُ مِنْ يَدِهِ، وقالَ:

« يا عَمْرو، هَلْ هَذا هُوَ سَيْفُكَ المَشْهورُ بِالصَّمْصـامَةِ؟ فَمـا هُوَ وَاللهِ بِشَيْءٍ! »

أجابَ عَمْرُو بْنُ مَعْديكَرِب: « يا أميرَ المُؤمِنينَ، أنْتَ طَلَبْتَ مِنّي السَّيْفَ، ولَمْ تَطْلُبْ مِنّي الذِّراعَ وَالسّاعِدَ الّذي يُمْسِكُ بِالسَّيْفِ، وَيَضْرِبُ بِهِ! »

ما يَحْسُنُ وَما لا يَحْسُنُ

كانَ العالِمُ الفَقيهُ « إبْراهيمُ بْنُ طهْمانَ » يَحْصُلُ مِنْ بَيْتِ المالِ عَلى مُرَتَّبٍ شَهْرِيٍّ. وَذاتَ يَوْمٍ، كانَ يَجْلِسُ في مَجْلِسِ الخَليفَةِ، فَسَأَلَهُ واحِدٌ مِنَ المَوْجودينَ عَنِ الرَّأْيِ السَّليمِ في أَحَدِ المَوْضوعاتِ، فَقالَ إبْراهيمُ: « لا أدْري. »

قالَ لَهُ السّائِلُ: « تَأْخُذُ في كُلِّ شَهْرٍ كَذا وَكَذا، ثُمَّ تَقولُ عَنْ مَسْأَلَةٍ إنَّكَ لا تُحْسِنُ حَلَّها؟ »

أجابَ إبْراهيمُ: « إنَّما آخُذُ مُرَتَّبي عَلى ما أحْسِنُ، وَلَوْ أخَذْتُ عَلى ما لا أُحْسِنُ، لَنَفِدَ بَيْتُ المالِ، وَلا يَنْفَدُ ما لا أُحْسِنُ! »

فَأَعْجِبَ الخَليفَةُ بِهَذا الجَوابِ، وَأَمَرَ لإبْراهيمَ بِجائِزَةٍ كَبيرَةٍ، مَعَ زِيادَةِ مُرَتَّبِهِ الشَّهْرِيِّ.

سَيِّدُ قَوْمِهِ

قالَ « مُعاوِيَةُ » لِرَجُلٍ اسْمُهُ « عُرابَةُ الأنْصارِيُّ »: « كَيْفَ

أصْبَحْتَ سَيِّدَ قَوْمِكَ، يا عُرابَةُ؟ »

أجابَ عُرابَةُ: « لَسْتُ بِسَيِّدِهِمْ. »

سَأَلَهُ مُعـــاوِيَةُ: « هَلْ تُنْكِرُ الأَمْرَ الواقِعَ، يا عُرابَةُ، وَقَدْ جَعَلَكَ قَوْمُكَ سَيِّداً عَلَيْهِمْ؟ »

قالَ عُرابَةُ: « لَسْتُ بِسَيِّدِهِمْ، وَلَكِنِّي رَجُلٌ مِنْهُمْ. عِنْدَما تُصيبُ أَحَدَهُمْ حادِثَةٌ أساعِدُهُ، وَعِنْدما يَغْضَبُ أَحَدُهُمْ وَيُخْطِئُ أَتَحَمَّلُهُ حَتّى يَهْدَأَ، وَعِنْدَمـا يَحْكُمُ أَحَدُهُمْ بَيْنَ الآخَرينَ بِالعَدْلِ أسانِدُهُ وَأَقِفُ في صَفِّهِ. فَمَنْ فَعَلَ مِنْهُمْ مِثْلَ فِعْلــي فَهُوَ مِثْلــي، وَمَنْ فَعَلَ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ فَأَنا أَفْضَلُ مِنْهُ، وَمَنْ فَعَلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ أَفْضَلُ مِنّي. »

دَعْوَةٌ إلى وَليمَةٍ

تَحْكي العَرَبُ عَنْ رَجُلٍ طَمّاعٍ مُتَطَفِّلٍ، رَأى ذاتَ يَوْمٍ جَمـاعَةً مِنَ النّاسِ يَسيـرونَ مَعاً، فَظَنَّ أَنَّهُمْ مَدْعُوّونَ إلى وَليـمَةٍ، عَلى حينِ كانَتِ الحَقيقَةُ أَنَّ الوالِيَ قَدْ اسْتَدْعاهُمْ إِلَيْهِ، لاتِّهامِهِمْ بِالعَمَلِ ضِدَّهُ.

وَعِنْدَما وَصَلوا إلى دارِ الحاكِمِ، أَمَرَ بِإِعْدامِهِمْ.

وَبَدَأَ الجَلادُ عَمَلَهُ، حَتّى جـاءَ دَوْرُ الطُّفَيْلِيِّ، وَقَدْ تَمَلَّكَهُ الفَزَعُ

وَالخَوْفُ، فَقالَ لِلحاكِمِ:

« رَعاكَ اللهُ! إنّي لَسْتُ واحِداً مِنْهُمْ، لَكِنَّني مُتَطَفِّلٌ، ظَنَنْتُ أنَّهُمْ مَدْعُوّونَ إلى وَليمَةٍ، فَحَضَرْتُ مَعَهُم. »

قالَ الحاكِمُ: « اِضْرِبوا عُنُقَهُ! »

قالَ الطُّفَيْلِيُّ وَالدُّموعُ في عَيْنَيْهِ: « إذا كُنْتَ مُصِرًّا عَلى قَتْلي فَلا تَضْرِبْ عُنُقي، بَلِ اضْرِبْ بَطْني، لأنَّها هِيَ الَّتي أوْقَعَتْني في هَذا الهَلاكِ. »

الأحْمَقُ الثّالِثُ

كانَ أحْمَقانِ يَمْشِيانِ في طَريقٍ، فَقالَ أحَدُهُما لِلآخَرِ: « تَعالَ نَتَمَنّى. »

قالَ الآخَرُ: « أتَمَنّى أنْ يَكونَ عِنْدي قَطيعٌ مِنَ الغَنَمِ، عَدَدُهُ ألْفُ رَأسٍ. »

قالَ الأوَّلُ: « أتَمَنّى أنْ يَكونَ عِنْدي قَطيعٌ مِنَ الذِّئابِ، عَدَدُهُ ألْفُ ذِئْبٍ؛ لِيَأكُلَ غَنَمَكَ! »

غَضِبَ الثّاني، وَشَتَمَ الأوَّلَ، وَنَشِبَ بَيْنَهُما شِجارٌ عَنيفٌ.

وَمَرَّ بِهِما رَجُلٌ يَسوقُ حِماراً، فَسَألَهُما: « لِماذا تَتَشاجَرانِ؟ »

وَلَمّا قَصّا عَلَيْهِ الحِكايَةَ، أَنْزَلَ مِنْ فَوْقِ الحِمارِ قِدْرَيْنِ مَمْلوءَتَيْنِ بِالعَسَلِ، وَسَكَبَ ما بِهِما عَلى الأَرْض قائلاً: « اللّٰهُ يُسيلُ دَمي مِثْلَ هَذا العَسَلِ، إذا لَمْ تَكونا أَحْمَقَيْنِ! »

لا خُصومَةَ

كان « عِمارَةُ بْنُ حَمْزَةَ » مِنْ رِجالِ الخَليفَةِ « المَنْصورِ ». وَذاتَ يَوْمٍ، دَخَلَ عِمارَةُ إلى مَجْلِسِ الخَليفَةِ، وَجَلَسَ في المَكانِ المُناسِبِ لِمَكانَتِهِ عِنْدَ الخَليفَةِ، فَأَقْبَلَ رَجُلٌ يَتَظَلَّمُ إلى الخَليفَةِ، وَقالَ:

« مَظْلومٌ، يا أَميرَ المُؤْمِنينَ. »

قالَ المَنْصورُ: « مَنْ ظَلَمَكَ؟ »

قالَ الرَّجُلُ: « ظَلَمَني عِمارَةُ بْنُ حَمْزَةَ وَغَصَبَ مِنّي قِطْعَةَ أَرْضٍ. »

التَفَتَ المَنْصورُ إلى عِمارَةَ، وقالَ لَهُ: « قُمْ، يا عِمارَةُ، فَاجْلِسْ بِجِوارِ خَصْمِكَ إلى أَنْ نَفْصِلَ بَيْنَكُما. »

قالَ عِمارَةُ بِغَيْرِ أَنْ يَتْرُكَ مَكانَهُ: « لَيْسَتْ بَيْني وَبَيْنَهُ خُصومَةٌ. »

قالَ لَهُ المَنْصورُ: « كَيْفَ تَقولُ هَذا، وَهُوَ يَتَظَلَّمُ مِنْكَ؟ »

قالَ عِمارَةُ: « إنْ كانَتِ الأَرْضُ مِلْكَهُ فَلَنْ أُنازِعَهُ فيها، وَإنْ

كانَتْ لي فَقَدْ تَرَكْتُها لَهُ، وَلا أقومُ مِنْ مَكانٍ شَرَّفَني أميرُ المُؤمِنينَ بِالرِّفْعَةِ فيهِ، لِمُجَرَّدِ أنْ أجْلِسَ في مَكانِ المُتَخاصِمينَ، بِسَبَبِ قِطْعَةِ أرْضٍ، مَهما كانَتْ قيمَةُ تِلْكَ الأرْضِ. »

الحَياةُ بَعْدَهُمْ حَرامٌ

مَرَّ « أشْعَبُ »، الطُّفَيْلِيُّ الطَّمّاعُ، عَلى جَماعَةٍ يَأكُلونَ، فَقالَ: « سَلامٌ عَلَيْكُمْ أيُّها اللِّئامُ. »

دَهِش الآكِلونَ مِنْ هَذِهِ التَّحِيَّةِ الجارِحَةِ، فَرَفَعوا أبْصارَهُمْ إلَيْهِ، وَقالوا: « لا وَاللهِ، بَلْ كِرامٌ. »

وَبِسُرْعَةٍ قالَ أشْعَبُ: « اللّهُمَّ اجْعَلْهُمْ مِنَ الصّادِقينَ، وَاجْعَلْني مِنَ الكاذِبينَ. »

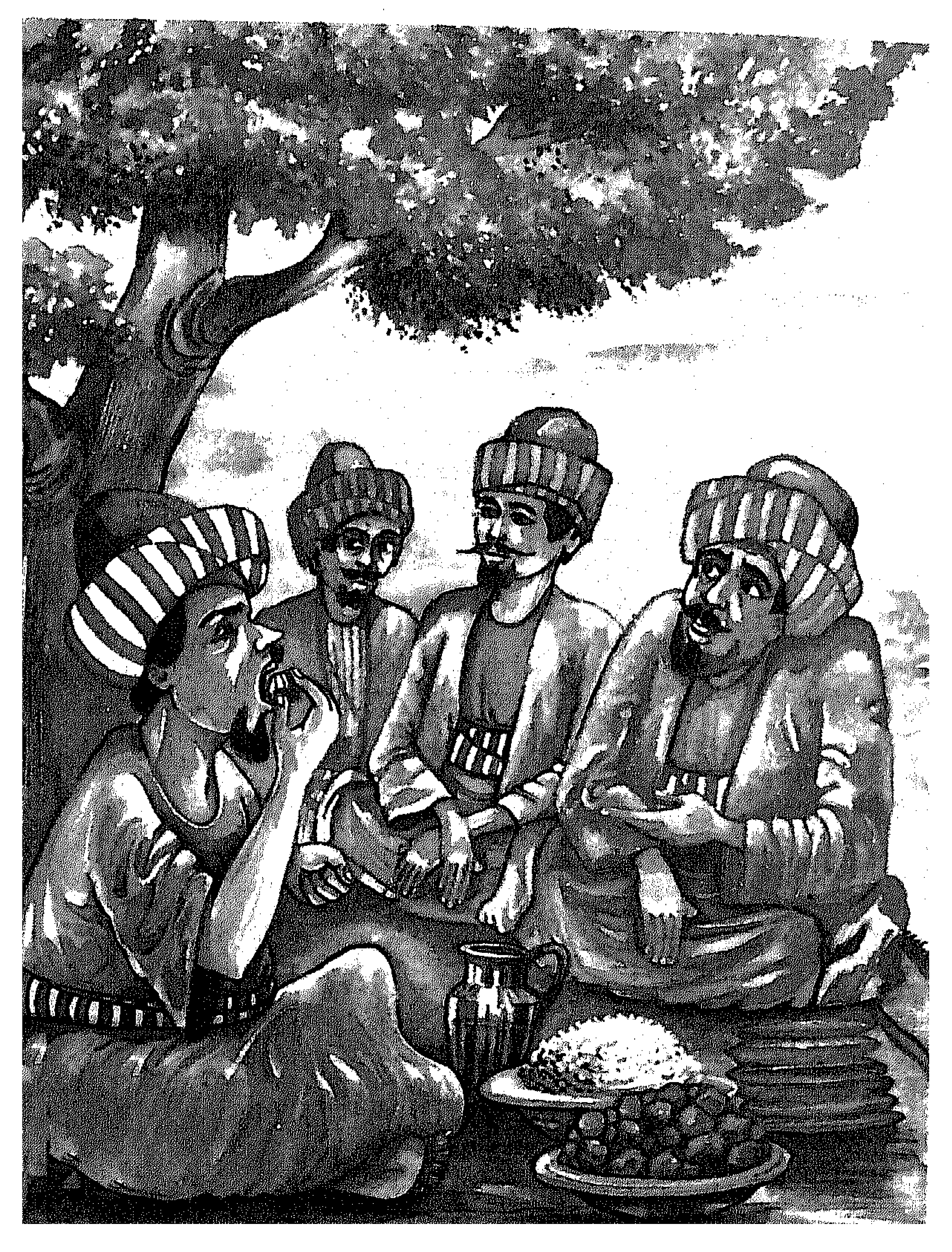
ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ إلى الوِعاءِ الَّذي يَأكُلونَ مِنْهُ، وَبَدَأ يَأكُلُ وَيَقولُ: « ماذا تَأكُلونَ؟ »

أرادوا أنْ يوقِفوا سوءَ أدَبِهِ وَتَهَجُّمَهُ، فَقالوا: « نَأكُلُ سُمًّا! »

حَشا أشْعَبُ فَمَهُ بِالطَّعامِ، وَهُوَ يَقولُ: « الحَياةُ بَعْدَكُمْ حَرامٌ. »

وَاسْتَمَرَّ يَأكُلُ حَتّى كادَ يَلْتَهِمُ طَعامَهُمْ كُلَّهُ، فَقالوا لَهُ: « يا رَجُلُ، هَلْ تَعْرِفُ أحَدًا مِنّا؟ »

أشارَ أشْعَبُ بِإصْبَعِهِ إلى الطَّعامِ، وَقالَ: « أعْرِفُ هَذا. »



أنْتَ أخي وَأنا أخوكَ

عَيَّنَ أميرُ المُؤمِنينَ « عُمَرُ بْنُ الخَطّابِ » رَضِيَ اللهُ عَنْهُ والِياً عَلى المَدائِنِ ، هُوَ « حُذَيْفَةُ » رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَكَتَبَ عُمَرُ إلى أهْلِ المَدائِنِ يَقولُ لَهُمْ:

« اِسْمَعوا لَهُ وَأطيعوهُ، وَأعْطوهُ ما سَألَكُمْ. »

وَأخَذَ حُذَيْفَةُ العَهْدَ الَّذي كَتَبَهُ عُمَرُ، وَرَكِبَ حِماراً، حَمَلَ عَلَيْهِ زادَهُ، وَانْطَلَقَ إلى المَدائِنِ .

وَعِنْدَما وَصَلَ حُذَيْفَةُ إلى المَدائِنِ، خَرَجَ أهْلُها لاسْتِقْبالِهِ، فَوَجَدوهُ مُقْبِلاً عَلَيْهِمْ راكِباً حِماراً، وَبِيَدِهِ رَغيفٌ.

وأخْرَجَ العَهْدَ الَّذي كَتَبَهُ عُمَرُ وَقَرَأهُ عَلَيْهِمْ؛ فَقالوا لَهُ: « اطْلُبْ مِنّا ما شِئْتَ. »

قالَ: « لا أسْألُكُمْ إلا طَعاماً آكُلُهُ، وَعَلَفاً لِحِماري طَوالَ مُدَّةِ بَقائي بَيْنَكُمْ. »

أقامَ حُذَيْفَةُ فَتْرَةً بِالمَدائِنِ ، ثُمَّ كَتَبَ لَهُ عُمَرُ يَطْلُبُ مِنْهُ العَوْدَةَ

إلى المَدينَةِ.

ولمّا عَلِمَ عُمَرُ بِقُدومِهِ، انْتَظَرَهُ في مَكانٍ مِنَ الطَّريقِ لا يَراه حُذَيْفَةُ مِنْهُ.

وعِنْدَما أقْبَلَ حُذَيْفَةُ، رَآهُ عُمَرُ عَلى نَفْسِ الحالِ الّتي خَرَجَ بِها مِنْ عِنْدِهِ، لَمْ يَزِدْ عَلَيْها شَيْئاً طَوالَ فَتْرَةِ ولايَتِهِ.

وفَرِحَ عُمَرُ وَأسْرَعَ نَحْوَ حُذَيْفَةَ، وَاحْتَضَنَهُ قائِلاً: « أنْتَ أخي وَأنا أخوكَ. »

الحَقُّ وَالباطِلُ

سَألوا أبْكَمَ: « ما هُوَ الحَقُّ؟ »

فَحَرَّكَ أصْبَعَهُ في خَطٍّ مُسْتَقيمٍ.

سَألوهُ مَرَّةً أخرى: « وَما هُوَ الباطِلُ؟ »

فَحَرَّكَ أصْبَعَهُ في خَطٍّ مُتَعَرِّجٍ.

النَّكِرَةُ وَالمَعْرِفَةُ

حَكى « الجاحِظُ »، الأديبُ العَرَبِيُّ الكَبيرُ، أنَّهُ كانَ جالِساً عِنْدَ أحَدِ باعَةِ الوَرَقِ وَالكُتُبِ في بَغْدادَ، فاقْتَرَبَ مِنْهُ عالِمٌ مِنْ عُلَماءِ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ، وَسَألَهُ: « يا جاحِظُ، هَلْ كَلِمَةُ « الظَّبْي » مَعْرِفَةٌ أمْ

نَكِرَةٌ؟ »

أجابَ الجاحِظُ: « إنْ كانَ الظَّبْيُ مَشْوِيا عَلى المائِدَةِ فَمَعْرِفَةٌ، وإنْ كانَ طَليقاً في الصَّحْراءِ فَهُوَ نَكِرَةٌ! »

ضَحِكَ العالِمُ، وَقالَ: « لَيْسَ في الدُّنيا مَنْ يَعرِفُ أَكْثَرَ مِنْكَ في النَّحْوِ، يا جاحِظُ! »

كَلِمَةُ حَقٍّ

جاءَ عَدَدٌ مِنَ المُسْلِمينَ إلى أميرِ المُؤمِنينَ « عُمَرَ بْنِ الخَطّابِ »، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَقالوا لَهُ: « ما رَأَيْنا رَجُلاً أَكْثَرَ مِنْكَ عَدْلاً، فَأَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ النّاسِ بِالعَدْلِ، وَتُعْطِي كُلَّ ذي حَقٍّ حَقَّهُ. وَما رَأَيْنا رَجُلاً أَحْرَصَ عَلى قَوْلِ الحَقِّ، وَلا أَشَدَّ عَلى المُنافِقينَ مِنْكَ، يا أَميرَ المُؤمِنينَ؛ فَأَنْتَ خَيْرُ النّاسِ بَعْدَ رَسولِ اللهِ ﷺ. »

فَلَمّا انْتَهَوْا مِنْ كَلامِهِمْ وَمَدْحِهِمْ، رَدَّ عَلَيْهِمْ صَحابِيٌّ اسْمُهُ « عَوْف » قائِلاً: « وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْنا خَيْراً مِنْهُ بَعْدَ رَسولِ اللهِ ﷺ. »

سَأَلَهُ أَميرُ المُؤمِنينَ عُمَرُ: « وَمَنْ هُوَ؟ »

قالَ عَوْف: « أبو بَكْرٍ الصِّدّيقُ. »

قالَ عُمَرُ ما مَعْناهُ: « صَدَقَ عَوْف. وَاللهِ لَقَدْ كانَ أبو بَكْرٍ أَطْيَبَ

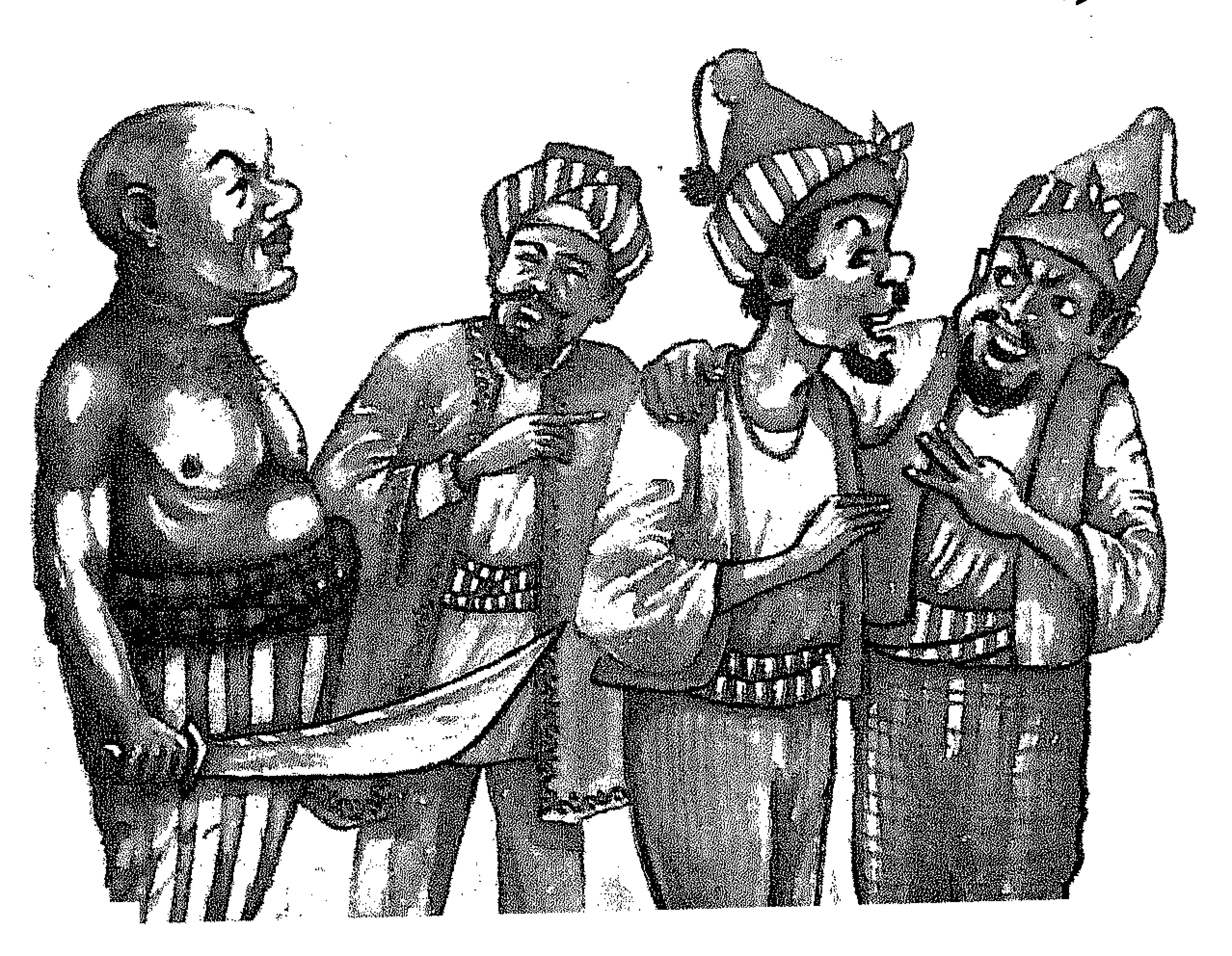
مِنْ رائحَةِ المِسْكِ قَبْلَ أن يَهْدِيَني اللّهُ إلى الإسْلامِ . »

صِرْنا ثلاثةً

دَعا أَحَدُ السّلاطينِ مَجْنونَيْنِ لِيَضْحَكَ مِنْهُما؛ فَقَدْ سَمِعَ أَنَّهُما يَقولانِ في جُنونِهِما ما يُثيرُ أَشَدَّ الضَّحِكِ.

وَانْطَلَقَ المَجْنونانِ يَتَحَدَّثانِ مَعَ السُّلْطانِ بِغَيْرِ هَيْبَةٍ مِنْهُ وَلا حِرْصٍ ، فَسَمِعَ مِنْهُما ما أَثارَهُ وَأَغْضَبَهُ، فَصاحَ يَطْلُبُ الجَلادَ مَعَ سَيْفِهِ.

عِنْدَئِذٍ التَفَتَ أَحَدُ المَجْنونَيْنِ إلى الآخَرِ، وَقالَ: « كُنّا اثْنَيْنِ ، وَقَدْ صِرْنا الآنَ ثَلاثَةً! »



طارِقُ الليل

جـــاءَ رَجُلٌ في ظَلامِ اللَّيْلِ، وَطَرَقَ بابَ امْرَأةٍ مُسْلِمَةٍ، فَلَمّا خَرَجَتْ أعْطاها شَيْئًا، وابْتَعَدَ مُسْرِعًا. وكَرَّرَ ذَلِكَ عِدَّةَ مَرّاتٍ.

وَذاتَ لَيْلَةٍ، شاهَدَ عَلِيُّ بْنُ أبي طالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هَذا الَّذي يَحْدُثُ، وَكانَ ذَلِكَ عِنْدَما خَرَجَ مُهاجِراً بَعْدَ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَسَألَ المَرْأةَ قائِلاً:

« مَنْ هَذا الَّذي يَضْرِبُ عَلَيْكِ بـابَكِ كُلَّ لَيْلَةٍ، فَتَخْرُجينَ إلَيْهِ، فَيُعْطيكِ شَيْئًا لا أدْري ما هُوَ؟ »

قـالَتْ: « إنَّهُ رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمينَ، قَدْ عَلِمَ أنْ لا أحَدَ لي؛ فَهُوَ يَخْرُجُ كُلَّ لَيْلَةٍ في المَســـاءِ، وَيَكْسِرُ أصْنامَ قَوْمِهِ المَصْنوعَةَ مِنَ الخَشَبِ، ثُمَّ يَأتي بِحُطامِها كَيْ أسْتَخْدِمَهُ وَقوداً. »

بِكَمْ باعَهُ؟

سَرَقَ لِصّانِ حِماراً، وَمَضى أحَدُهُما لِبَيْعِهِ، فَقابَلَهُ رَجُلٌ مَعَهُ طَبَقٌ

فيهِ سَمَكٌ، وَقالَ لَهُ: « هَلْ تَبيعُ هَذا الحِمارَ؟ »

قالَ اللِّصُّ: « نَعَمْ. »

قالَ لَهُ الرَّجُلُ: « أَمْسِكْ هَذا الطَّبَقَ حَتّى أَرْكَبَ الحِمارَ وَأُجَرِّبَهُ، فَإِنْ أَعْجَبَني اشْتَرَيْتُهُ بِثَمَنٍ يُعْجِبُكَ. »

أَمْسَكَ اللِّصُّ بِالطَّبَقِ، وَرَكِبَ الرَّجُلُ الحِمارَ لِيُجَرِّبَهُ، وَأَخَذَ يَجْري بِهِ ذَهابًا وإيابًا، حَتّى ابْتَعَدَ عَنِ اللِّصِّ كَثيرًا، ثُمَّ دَخَلَ بَعْضَ الأَزِقَّةِ الضَّيِّقَةِ، وَمِنْهُ إلى زُقاقٍ آخَرَ، ثُمَّ آخَرَ، حَتّى اخْتَفى تَمامًا.

شَعَرَ اللِّصُّ بِالحَيْرَةِ، وَأَدْرَكَ أَخيرًا أَنَّها حيلَةٌ، وَأَنَّ الحِمارَ لَنْ يَعودَ إِلَيْهِ، فَرَجَعَ بِالطَّبَقِ، فَقابَلَهُ رَفيقُهُ، وَسَأَلَهُ:

« ماذا فَعَلْتَ بِالحِمارِ؟ هَلْ بِعْتَهُ؟ »

أَجابَ: « نَعَمْ. »

سَأَلَهُ: « بِكَمْ؟ »

أَجابَ: « بِعْتُهُ بِرَأْسِمالِهِ، وَهَذا الطَّبَقُ رِبْحٌ! »

لا يَحْفَظُ السِّرَّ

كانَ مَعْروفًا عَنْ رَجُلٍ اسْمُهُ « النَّظّام »، أَنَّهُ لا يَكْتُمُ سِرًّا. وَمَعَ

ذَلِكَ، حَدَثَ ذاتَ يَوْمٍ أنْ هَمَسَ إلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الأَثْرِياءِ اسْمُهُ « يونُسُ التَّمّار » بِسِرِّهِ.

وَسَرْعانَ ما أذاعَ النَّظّام ذَلِكَ السِّرَّ، فَغَضِبَ يونُسُ غَضَبًا شَديدًا.

وَذَهَبَ النّاسُ إلى النَّظّامِ يَلومونَهُ لإذاعَتِهِ السِّرَّ ؛ فَقالَ النَّظّام لِلنّاسِ : « اِسْألوا يونُسَ. ألا يَعْرِفُ أنَّني أذَعْتُ الأسْرارَ مَرَّةً وَمَرَّتَيْنِ وَثَلاثًا مِنْ قَبْلُ؟ لِذَلِكَ ظَنَنْتُ أنَّهُ ما أخْبَرَني بِذَلِكَ السِّرِّ، إلا لأنَّهُ يَقْصِدُ أنْ أذيعَهُ وَأنْشُرَهُ بَيْنَ النّاسِ ! بَلْ أنا أعْرِفُ عَدَدًا كَبيرًا مِنَ النّاسِ ، لا يَقولونَ لي مِنَ الأسْرارِ إلا ما يَقْصِدونَ أنْ يُذاعَ بَيْنَ أكْبَرِ عَدَدٍ مِنَ النّاسِ ! »

مُحِبٌّ لِلدُّنْيا

قالَ رَجُلٌ لِيَحْيى بْنِ مُعاذٍ الرّازِيِّ: « إنَّكَ مُحِبٌّ لِلدُّنْيا. »

قالَ لَهُ يَحْيى: « أخْبِرْني عَنِ الآخِرَةِ، هَلْ ينالُها الإنْسانُ بِالطّاعَةِ أوْ بِالمَعْصِيَةِ؟ »

أجابَ الرَّجُلُ: « بِالطّاعَةِ. »

سَألَهُ يَحْيى: « وَأخْبِرْني عَنِ الطّاعَةِ، هَلْ يُطيعُ الإنْسانُ وَهُوَ حَيٌّ أمْ وَهُوَ مَيِّتٌ؟ »

أجابَ الرَّجُلُ: « وَهُوَ حَيٌّ. »

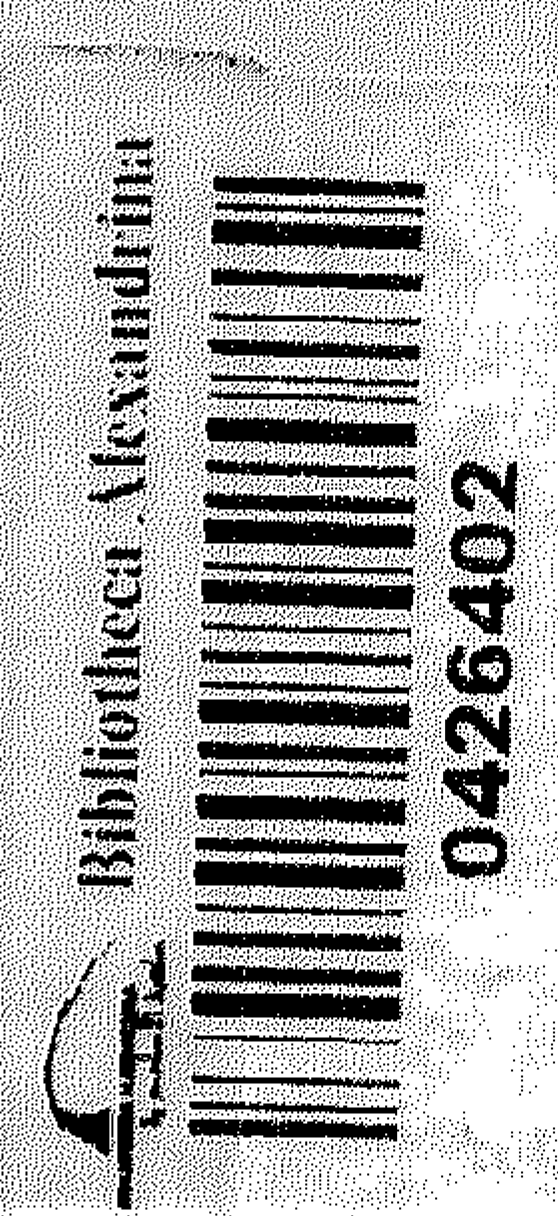
قالَ يَحْيى: « وَأخْبِرْني عَنِ الحَياةِ، هَلْ نَسْتَمِرُّ في الحَياةِ بِالطَّعامِ وَالقوتِ أمْ بِالجوعِ ؟ »

أجابَ الرَّجُلُ: « بِالقُوتِ. »

قالَ يَحْيى: « إذاً كَيْفَ لا أحِبُّ دُنْيا، أحْصُلُ مِنْها عَلى القوتِ، الَّذي أكْتَسِبُ بِهِ حَيــاةً، أخَصِّصُهــا لِطاعَةِ اللهِ، فَأفــوزَ بِذلِكَ بِالآخِرَةِ؟ »

الحكايات اللطيفة

١ – حكايات من ألف ليلة وليلة
٢ – البطة الصغيرة القبيحة وقصص أخرى
٣ – الجواد الأسود الشجاع
٤ – حكايات من تاريخ العرب
٥ – الصندوق العجيب وقصص أخرى
٦ – الحذاء السحري وقصص أخرى
٧ – أليس في بلاد العجائب
٨ – حورية النار وقصص أخرى
٩ – أولاد الغابة
١٠ – من الأساطير الإغريقية
١١ – الإوزة الذهبية وقصص أخرى
١٢ – برمبي جواد البراري الشجاع
١٣ – سيف الفتى وأقاصيص عربية أخرى



يطلب من : شركة أبو الهول للنشر
٣ شارع شواربي بالقاهرة ت: ٣٩٣٥٦٠٨ ؛ ٣٩٢٤٦١٦
١٢٧ طريق الحرية (فؤاد سابقا) – الشلالات ، الإسكندرية ت: ٤٩٢٤٨٣٩